الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي
التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

جامعة البويرة

صورة المرأة في رواية رائحة التانغو لـ: دلع المفتي

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
- سليمة عوادي
- نادية باجي

إشراف الدكتور:
د/ عمرو رابحي

لجنة المناقشة:

1- بختة هواشرية	جامعة البويرة	رئيسا
2-عمرو رابحي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- رشيدة عابد	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:
2021/2020

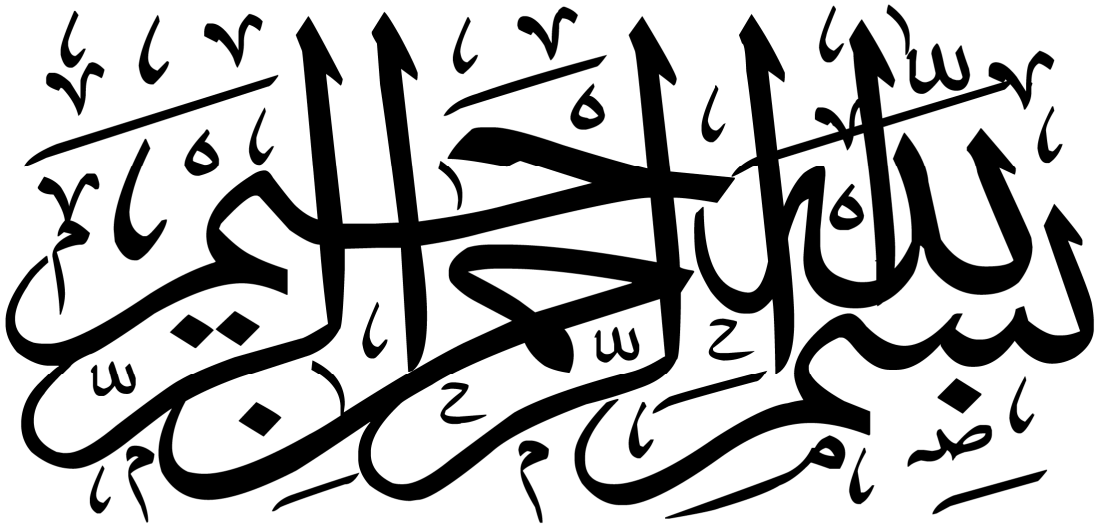
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى رمز العطاء والوفاء ... إلى من ورثت عنها العفة والحياء إلى هبة الرب ومنبع الحنان ... إلى مدرستي في الحياة ... **أمي** الحنون حفظها الله.

إلى قدوتي ومثلي الأعلى من كان نبراسا يضيء لي الطريق ووقف بجانبي طيلة مشواري الدراسي ... **أبي** الغالي حفظه الله.

إلى روحي التي سكنت روحي ... إلى من أنار طريقي فزاد شيئا من طموحي زوجي الحبيب –**إسلام**-.

إلى فلذة كبدي ابني الغالي –**إياد**- رحمه الله.

إلى حبيبة القلب ورفيقة الدرب صديقتي –**سليمة**-.

نادية..

إهداء:

إلى نبع الحنان وملاك الرحمة والعطف والأمان –**أمي الحبيبة**-

إلى القلب الكبير الذي حماني وتحمل مشاق الحياة من أجل سعادتي وراحتي

–أبي العزيز-

إلى سندي وشموع دربي –**إخوتي**-

إلى أقاربي وأصدقائي

إلى حبيبة القلب ورفيقة الدرب صديقتي –**نادية**-

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

سليمة ..

شكر وعرفان:

الحمد لله على آلائه والشكر له على توفيقه وامتنانه.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المحترم –**عمرو رابحي**- الذي لم يبخل علينا بعلمه ونصحه وصبره علينا جزاه الله عنا كل خير.

كما نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا العمل إلى النور.

شكرا لكم جميعا.

مقدمة

مقدمة:

تعدّ قضية مطالبة المرأة بحقوقها من أبرز القضايا التي عرفتها الأمم في العصر الحديث سعيا إلى إنصاف المرأة، ويتجلى ذلك في العديد من الروايات العربية بصفة عامة والرواية النسوية بصفة خاصة، فقد حقّقت هذه الأخيرة هوية وصوتا مميزا في تعبيرها عن تجربتها الأدبية فاختارت بذلك الرواية التي وجدتها متنفّسا رحبا في إيصال صوتها للعالم، فالرواية هي نتاج تفكير المجتمعات فتعبر عنهم وتنقل صراعاتهم.

ومن الروائيات اللاتي عالجن قضية المرأة "دلع المفتي" في روايتها "رائحة التانغو" كمحاولة لإنصاف المرأة، فقد كانت معبِّرة عن الهموم والمشاكل التي تعانيها المرأة في المجتمع الشرقي عامة والمجتمع الكويتي بصفة خاصة.

من هذا المنطلق جاء عنوان بحثنا: "صورة المرأة في رواية رائحة التانغو" للكاتبة الكويتية "دلع المفتي".

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع تعود إلى اهتمامنا بموضوع المرأة ومكانتها المرموقة في المجتمع والسعي إلى إبراز حضورها في الرواية وصورتها داخل العمل الأدبي الذي يعالج موضوع المرأة في المجتمع العربي الشرقي.

ومما سبق ذكره نطرح الإشكال التالي: ما هي أهم الصور التي تجلت في رواية رائحة التانغو لدلع المفتي؟ وما هي دلالة الروائح في الرواية؟

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي لإنجاز بحثنا؛ ففي الجانب النظري اعتمدنا على المنهج الوصفي في تعريف الصورة، الرواية والأدب النسوي، وفي الجانب التطبيقي اعتمدنا على المنهج التحليلي حيث قمنا باستخراج وتحليل أهم صور المرأة الواردة في الرواية، إضافة إلى محاولة توضيح دلالة الروائح ورمزيتها في الرواية.

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم تقسيم البحث إلى مقدمةوفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول تحدثنا فيه عن تعريف الصورة الفنية لغة واصطلاحا، وأهم أنواعها، ثم مفهوم الرواية لغة واصطلاحا، ونشأتها عند العرب، إضافة إلى الأدب النسوي وكذلك المرأة في الرواية العربية، فكان هذا الفصل نظريا بامتياز.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا،حيث ارتئينا أن نقسمه إلى ثلاثة عناصر، الأول تطرقنا فيه إلى دلالة العنوان ودلالة الروائح في الرواية، أما الثاني فقمنا فيه بذكر صور المرأة من خلال الصورة الحسية، إضافة إلى العنصر الثالث الذي حددنا واستخرجنا من خلاله صور المرأة المختلفة في الرواية.

وفي الأخير ذّيلنا بحثنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها في البحث، وملحقا عرفنا فيه بالكاتبة وذكر أهم أعمالها ، مع تقديم ملخّص وجيز عن الرواية وأهم أحداثها.

والهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو إبراز الحضور الأنثوي في المجتمع والدعوة إلى تحرير المرأة من قيود الظلم والتهميش الذي تتعرض له من طرف المجتمع الشرقي من خلال رواية دلع المفتي "رائحة التانغو".

والهدف من اهتمامنا بموضوع المرأة هو بيان مكانتها وأهميتها في الحياة الواقعية والنفسية، حيث سعينا إلى إبراز حضورها وصورتها في الرواية من العمل الأدبي الذي يعالج موضوع المرأة في المجتمع العربي الشرقي فسعينا إلى استخراج أبرز الصور المختلفة للمرأة الواحدة التي اعتمدتها الكاتبة في رسم ملامح المرأة في روايتها، فاستندنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أهمها: لسان العرب لابن منظور، والصورة الفنية لجابر عصفور، وغيرها.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا نذكر:

ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع التي تعالج موضوع المرأة والأدب النسوي عموما، والمرأة في الأدب الشرقي وتحديدا الكويت بصفة خاصة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان لأستاذنا المشرف "عمرو رابحي" على ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات، كما نتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة المناقشة لقراءة هذه المذكرة ومناقشتها، سائلين من الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير الجزاء وأن ينفعنا بآرائهم وتوجيهاتهم، والشكر موصول إلى كل من أسدى لنا العون من قريب أو من بعيد، ونسأل الله أن يلهمنا صواب القول وصواب العمل.

الفصل الأول: مفهوم الصورة، الرواية، الأدب النسوي، والمرأة في الرواية العربية

أولا: مفهوم الصورة والرواية

1- مفهوم الصورة وأنواعها

2- مفهوم الرواية، عناصرها ونشأتها عند العرب

ثانيا: الأدب النسوي والمرأة في الرواية العربية

1- مفهوم الأدب النسوي

2- المرأة في الرواية العربية

الفصل الأوّل: مفهوم الصّورة، الرّواية، الأدب النّسوي، والمرأة في الرّواية العربية

أوّلا: مفهوم الصّورة والرّواية

1- مفهوم الصّورة:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة صور" الصورة في الشكل والجمع صور وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصوير: التماثيل"[1].

ونجد مادة صور في أسماء الله تعالى، حيث قال تعالى في كتابه العزيز " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم "[2]،حيث وردت (يصوركم) في الآية الكريمة بمعنى يجعل لكم صورا مجسمة وأشكالا.

وورد في معجم الوسيط "الصورة الشكل والتمثال المجسم والصورة هي المسألة والأمر يقال هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ماهيته المجردة وخياله في الذهن والعقل"[3].

كما ورد أيضا مفهوم اخر للصورة فابن الأثير يقول "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[4].

وفي موضع آخر في معجم الوسيط "صوره: جعل له صورة مجسمة أو الشيء الشخصي رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو الفرجون أو بالة التصوير.

- تصّور: تكونت له وشكل، والشيء تخيله واستحضر صورته.
- التصّور: في علم النفس استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التصرف فيه.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعرف، كورنيش النيل القاهرة، دت، ص 2549

2- سورة ال عمران، الآية 6

3- إبراهيم مصطفى حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، الجزء 1، دار الدعوة، إسطنبول، 1989، ص528.

4- ابن منظور، لسان العرب، ص2549

- وهناك أيضا مفهوم اخر للصورة يتمثل في " الصورة الأدبية ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب إمّا البهيجة أو الكئيبة "[1].

ب. اصطلاحا:

يعد مصطلح الصورة الفنية من أهم المصطلحات خاصة في مجال الأدب والفن والابداع، فقد تعددت الاتجاهات في تحديد مفهومها وأنماطها وأشكالها، إلاّ أنّ هناك اتجاهين أساسيين، فالأول حصرها في الصورة البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه ومجاز، أما الاتجاه الثاني فقد جردها من المجاز، فهي عبارة حقيقية الاستعمال، إضافة الى أنّ مفهومها يختلف باختلاف الأزمنة " مفهومها القديم كان قائما على صلة التشابه بين الشعر والتصوير، والرسم والتخيل، وعلى الاهتمام بالأشكال البلاغية للصورة كالتشبيه والاستعارة والكناية"[2].

أمّا حديثا فقد تعددت مفاهيمها من ناقد لأخر، فاحمد حسن الزيات[3]يقول: "والمراد بالصورة، إبراز المعنى العقلي-أو الحسي- في صورة محسة ويرى جابر عصفور أنّ الصورة "طريقة خاصة من طرق التعبير, او وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية او ذاك التأثير فان الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته, انها لا تغير الا من طريقة عرضه, وكيفية تقيمه "[4]ونفهم من خلال هذا القول ان الصورة وسيلة للتعبير تهتم بالتأثير في المعاني ومهما طغى عليها هذا التأثير فأنها لا تغير من ذات المعنى بل تغير طريقة عرفه وتقديمه.

وتعد الصورة الفنية دعامة رئيسية يعتمد عليها المبدع في عمل الأدبي وفي هذا الصدد يقول جابر عصفور: " وبهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الاستغناء عنه، أو حذفه وانما تصبح وسيلة حتمية، لإدراك نوع متميز من الحقائق، تعجز اللغة العادية عن إدراكه، أو توصيله،

1- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، دط، 2009، ص85.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص65-66

3- أحمد الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1967، ص62.

4- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992، ص392.

وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قريبة الكشف، والتعرف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية.[1] يتضح لنا أنّ الصورة تحقق ما تعجز عنه اللغة العادية من تحقيق للمتعة والتخيلات ونجد أيضا لدكتور لطيف زيتوني يقول: " فتصوير الذات في الأدب يجري غالبا من خلال المتخيل، فهناك تتراعى الذات مكبرة مرات، أو مشتتة تحتاج الى إعادة تشكيل وتهذيب، أو ممتدة في الماضي وملتصقة بأحداث وصور ومشاعر وذكرى، أو مثقلة بروح النقمة وأجواء الموت والأحلام المطعونة، ما يجمع كل هذا المتخيل هو أنّ التصوير الذاتي يتسع دائما لتقديم رؤية ذاتية للعالم"[2]

ج. أنواع الصّورة الفنّية:

- الصّورة الفوتوغرافية: هي الصورة التي تلتقط بواسطة الة التصوير المعروفة، وقد تكون الصور الفوتوغرافية لأشخاص ومناظر طبيعية، وتعرف أيضا أنّها "وسيلة اتصالية لأنها تسجل الحقائق والمعلومات كما أنّها تتميز بصفة فريدة وهي الجمع بين الابعاد التاريخية الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل. لأنّها تحمل حقائق الماضي وتسجل مجريات الحاضر لتكون نافذة المستقبل عن الماضي"[3].
- الصّورة الخبرية: "تمثل هذه الصورة حدث وقع في مكان معين وزمن مثل إجراء مقابلة بين دولتين أو اخماد حريق في مخزن كبير، أو مظاهرات واحتجاجات في دولة ما، فهذا النوع من الصور يعطي القارئ متممات للخبر تكون ولا تجعله يستفسر عن صحة ما ورد من معلومات في الخبر. وفي بعض الأحيان تكون الصورة المنشورة مع الخبر لا تمثل الحدث نفسه بل تشير الى توضيحات وافية للقارئ كالخرائط والمخططات"[4].

ونفهم من هذا أن الصورة الخبرية هي التي تنقل لنا الأخبار من مكان لآخر فهي توثق لنا الخبر.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 386.

2- لطيف زيتوني، معجم نقد مصطلحات الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص118.

3- قدور عبد اللّه الثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط 1، 2007، ص 159.

4- المرجع نفسه، ص 168.

- الصّورة البلاغية: عرفت الصورة البلاغية منذ القدم دلالات مختلفة كالدلالة الأدبية أو الفنية أو الشعرية. فقد كان يرى الفيلسوف اليونانية أرسطو يرى أن "الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين المشبه والمشبه به، بل كان يسمى التشبيه والاستعارة صورة ويختلف عنه هوميروس في الحقيقة عندما يقول هوميروس عن أشيل أنه ينطلق كالأسد فهذا تشبيه، ولكنه عندما يقول: "ينطلق الأسد فهذه استعارة ولما كان كلاهما يشتركان في معنى الشجاعة فلقد أراد الشاعر عن طريق الاستعارة أن يسمي أشيل اسدًا "[1].

ومعنى هذا أنّ الصورة البلاغية تعتمد على التشبيه والاستعارة معاً.

- الصّورة الأيقونية: الأيقونة والمؤشر والرمز في مصطلح بيرس تصنيف العلامات تستند الى طبيعة العلاقة القائمة بين العلامة والواقع الخارجي وتظهر ضمن خصائص الشيء المشار إليه (نقطة دم بالنسبة للون الأحمر). ولعل بعض علامات الكتابات التصويرية والإبوغرافية القديمة والصينية والهيروغليفية توحي بأنها كانت ذات علامة أيقونية مع واقع معين، كالعلامة الصينية الدالة على الزمن.[2] فالصورة الأيقونية تضم التصويرية والفوتوغرافية.
- الصّورة التشكيلية: تقوم الصورة التشكيلية على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات وإذا كانت اللغة قائمة حسب أندري مارتيني على التلفظ المزدوج الشكل (المونيماتوالفونيمات) لتأدية وظيفة التواصل فإنّ اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ المزدوج الشكل أو الوحدة الشكلية (Formème) ولون (coloréme) أو الوحدة اللونية. [3]فالصورة الشكلية تعتمد على رمزية ودلالة الخطوط والأشكال والألوان والحروف.

1- أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2008، ص191.

2- فيصل أحمد، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع و المؤانسة، 2005، ص274.

3- قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، ص26.

2- مفهوم الرواية، عناصرها ونشأتها عند العرب

أ. مفهوم الرواية

- **لغة:** الرواية في اللغة "مأخوذة من مصدر روى فهو (رواي) في الشعر والحديث من قوم رواة، كان تأمر أحداً فتقول له: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أورها ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذ رواه حتى حفظه على روايته"[1].
- **اصطلاحا:**

"فن نثري تخيلي، طويل -نسبيا- بالقياس الى فن القصة القصيرة - مثلا - وهو فن - بسبب طوله - يعكس عالما من الأحداث و العلاقات الواسعة و المغامرات المثيرة و الغامضة أيضا. وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وادبية مختلفة"[2]. ونفهم من هذا أنّ أهم شرط في الرواية هو عدم القديم الواقع كما هو بل بطريقة خيالية مبدعة، وتعرف الرواية أيضا أنّها "سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم"[3].

ويقصد بهذا أنّ الرواية تستمد حقيقتها من أنساق التخيل، وفي مفهومها عند البنيويين واللسانيين يرون أنّ " الفن الروائي شيء قائم بذاته، وعالم مستقل بنفسه، وليس وسيلة إلى أغراض أخرى مهما كانت أهميتها. فهو لا يعد – في ذاته – قالبا لتضمينات سياسية أو اجتماعية أو خلقية أو ما شابه ذلك. فهو عالم يخلق قوانينه من داخله ولا يستمدها من قوالب مسبقة ولا من حقائق ثابتة في المجتمع. إنّ الرواية لا تعبر عن حقيقة بل تعبر عن نفسها. وهذا كاف فالفن لا يحاكي ولا يعلم. إنه ببساطة يوجد "[4]،ويعني هذا أنّ الرواية فن مستقل بذاته.

ونظرا لشساعة ميدان الرواية يصعب علينا إيجاد تعريف دقيق لهذا النوع من التأليف فقد عرفها عزالدين إسماعيل بقوله: "هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم وهي مرتبطة بالنزعة

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة الراوي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 348.

2- أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، بمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015، ص 27.

3- محمد كامل الحطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1990، ص31.

4- امنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص28.

الرومانتيكية نزعة الفرار من الواقع وتصوير البطولات الخيالية"[1]ونجد أيضا نجيب محفوظ يقول: "وثيقة تسجيلية... تعتمد أولا وأخيرًا على القلب والعاطفة والوجدان"[2].

بمعنى أنّ الرواية تعتمد بشكل أساسي على العاطفة، فعرفها جورج سالم بمعناها الفرنسي حيث يقول: "الرواية في اللغة الفرنسية (Roman) إذا يعني بها المؤلف المبتذل بلغة مبتذلة"[3]ويقصد باللغة المبتذلة هي اللغة العالمية.

ب. عناصر الرواية:

للرواية عناصر متعددة تبنى عليها ومن أهم العناصر نذكر ما يلي: الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة، الحدث.

- **الزمن:** عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة. وتأتي العناية بهذا العنصر لروائي، البنيوي، انطلاقا من ثنائية المبتي / المتن الحكائي، لدى الشكلانين الروسي، منذ أوائل هذا القرن. يقول توماشفكسي -في هذا الصدد -:" لنتوقف عند مفهوم المتن الحكائيFable، فإننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، التي يقع إخبارنا بها خلال العمل. إن المتن الحكائي يمكن أنّ يعرف بطريقة عملية ragmatique حسب النظام، الطبيعي بمعنى: النظام الوقتي والسببي للأحداث. وباستقلال عن الطريق التي نظمت بها تلك الاحداث.
- **المكـــان:** للمكان الروائي، أهمية كبيرة، لا تقل كثيرا عن أهمية الزمن. «واذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا أيضا هي الموسيقى، في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع و درجة السرعة، فإنها من جانب اخر، تشبه الفنون التشكيلية من رسم و نحت في تشكيلها للمكان». ونظرًا لارتباط المكان، بتقنية الوصف الزمنية، يمكن أن يرجع المكان عنصرًا تابعا

1- عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ج1 ط1، 1992.

2- عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار النهضة، بيروت، ط 6، 1982، ص34.

3- لبيرس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط، بيروت، باريس، ط، 1989، ص233.

للزمن الروائي، على أن ذلك لا يقلل من أهميته -في شيء - خاصة إذا ما توطدت العلاقة بينه وبين عنصر الزمن، إلى الحد الذي يستحيل فيه تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمن، كما يستحيل تناول الزمن في دراسة تنصب على عمل سردي، دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان، في أي مظهر من مظاهره.

- **الشخصيات:** يختلف مفهوم الشخصية الروائية، باختلاف الاتجاه الروائي، الذي يتناول الحديث عنها فهي لدى الواقعيين التقليديين – مثلا – شخصية حقيقية (أو شخص) -من لحم ودم- لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة، بين زمني ثنائي السرد/ الحكاية.
- **اللغة:** اللغة هي الدليل المحسوس على أنّ ثمة رواية ما، يمكن قراءتها. وبدون اللغة لا توجد رواية –أصلا - كما أنه لا يوجد فن أدبي بدونها، -على الإطلاق- و الرواية إذا ما اعتنى الروائي (الكاتب) بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغة، الإيحائية- فإنها تقترب كثيرا مما يسمى - اليوم- بـ « الرواية الشعرية ».[1]

وهذه العناصر قد تكون مشتركة بين الرواية وغيرها من الاجناس الأدبية الأخرى كالقصة، الاّ أنّ للرواية خصائص تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية مثل: الواقعية والوضوح و تزاحم الأفكار واتساعها.

ت. نشأة الرواية عند العرب:

اقتبس العرب هذا الشكل الأدبي الجديد من جملة ما اقتبسوه من مظاهر التمدن الغربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فالرواية كأخبار وأحداث تسرد فهي قديمة منذ المحاولات القصصية البدائية في العصر العباسي، مثل: كليلة ودمنة لابن المقفع، وألف ليلة وليلة، التي اتسمت بالبساطة على عكس الرواية الحديثة، فالرواية "تجربة إنسانية يعبر من خلالها الروائي عن

1- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص35.

الحياة بكل تفصيلاتها وأحداثها خلال حقبة زمنية معينة، يروي أحداثها شخوص تمثل واقع الحياة والصراع فيها، فهي حكاية قصصية طويلة الحجم في زمان ومكان معينين"[1].

فالرواية هي مرآة للمجتمع حيث لها القدرة على إحضان جوانب كثيرة من صراع الإنسان في المجتمع، ومن أهم الروائيين العرب الذين خاضوا غمار الرواية: "نجيب محفوظ، الطيب الصالح وعبد الرحمن منيف، غسان كنفاني، زمن الأردن، تيسير السبول مؤنس الرزاز، عيسى الناعوري، سميحة خريس وغالب هلسا"[2].

ثانيا: الأدب النسوي والمرأة في الرواية العربية

1- <u>الأدب النّسوي:</u>

شهدت أوائل القرن الحادي والعشرون تطوراً ملحوظا في كتابة المرأة العربية، حيث خرجت الى نطاق العالمية فلم تعد أسيرة الصالونات الأدبية. تعد الرواية العربية بالمقاييس الفنية المعاصرة حديثة العهد لم يمضي عليها سوى قرن من الزمن، لكن الأبحاث التي تتناول ولادة الرواية العربية.

كان للمرأة فضل الريادة فقد أسهمت قبل الرجل في ظهورها، وكمحاولة لتقديم مفهوم للأدب النسوي نجد: إبراهيم محمود خليل يقول: "ولكننا نحاول قبل ذلك مصطلح الأدب النسوي. فهو الأدب الذي يؤكد وجود إبداع نساي واخر ذكوري لكل منهما هويته وملامحه الخاصة وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الاجتماعي والثقافي، وتجاربه الخاصة من نفسية وفكرية تؤثر في فهمه للعالم من حوله والمرحلة التاريخية التي يعشها، وقد يتسع مفهوم الأدب النسوي ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء، والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من اجل أن تتلقاه المرأة، وكل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، او نظرتها للرجل وعلاقتها به، أو يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية ومطالبها الذاتية، فهو أدب نسوي".[3]

1- إبراهيم عبد الرحمن النعانعة واخرون: فن الكتابة وأشكال التعبير، دار جبرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2013، ص15.

2-إبراهيم عبد الرحمن النعانعة، فن الكتابة وأشكال التعبير،ص166.

3- إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث من محاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، ط 1، عمان، 2003، ص 134-135.

نفهم من خلال هذا القول: أنّ هناك إبداع نسوي واخر ذكوري، إلاّ أن لكل منهما توجهاته الخاصة به، وقد يضم الأدب النّسوي كل ما تكتبه المرأة وكل ما يكتبه الرجل عن المرأة لتستقبله النساء وبما أنه أدب نسوي فهو دائما يعالج القضايا الخاصة بالمرأة ويهتم بها ومن أهم خصائص الأدب النسوي نذكر ما يلي:

أ. أنه أدب يسعى إلى الكشف عن الجانب الذاتي والخاص بالمرأة بعيداً عن تلك التي رسمها الأدب لعصور طويلة على حد تعريف ماري إيجلتون وعلى حد تعبير إبراهيم السعافين، بأن المرأة تكتب عن ذاتها وهمومها الشخصية الخاصة وقليلا ما تكتب عن قضايا عامة بسبب العوالم الضيقة التي يفرضها عليها المجتمع مستلهمة الفكر الوجودي في الحرية والمسؤولية لصورة سطحية كما أكد جورج طرابيشي بأن العالم هو المحور فيما يمكن أن نسميه الرجل أّما في الرواية النسوية فالمحور هو الذات.

ب. أنه مظهر من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي عرفها القرن الماضي وأدت الى ظهور أعمال أدبية جيدة، اتخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث على حد تعريف إلينامور " لو أردنا أن نصنف نتائج أدبية عربية على هذا الاتجاه وحده لن نجده، انما نجد قضية تحرر المرأة عند الرجال والنساء من الأدباء وحتى نوال السعداوي وغادة السمان فهما نادتا بالحرية من أجل الحرية بأشكالها وأنماطها كافة وحرية العقل قبل أي حرية للجسد وتقرير المصير".

ت. أنه أدب خاص بالمرأة تنطبق عليه خصائص المرأة النفسية فاختلاف حياة المرأة واهتماماتها وواجباتها ينتج عنه بالضرورة مضمون مختلف في أعمالها الأدبية لكن هذه الرؤيا تندرج تحت بند الخصوصية والهوية الخاصة بشكل لا يكفي لرسم تقاليد أدبية نسائية تسري على النساء جميعهن وتلزمهن فهي كاختلاف البيئة والعرق والمذهب وغيره.

وخلاصة القول أن الأدب النسائي لا يشكل أكثر من ظاهرة لها خصوصا وهوية ولها خصائص وسمات لكن ليس بالحد الذي يجعله فرعا من فروع الأدب وقد يفلح في تشكيل تلك الهوية للرجال الروائيون قبل النساء الروائيات، فقد عبر نزار قباني عن أنوثة المرأة ورغباتها، وعبر إحسان عبد القدوس عن قضايا المرأة في المجتمع الشرقي، وبالمثل لقد خرجت المرأة الروائية ببنائها الروائي لكي تعانق عالما بكل موجوداته فتنقلت شخصياتها من بلد لبلد، وسكنت في البلاد

الغربية على نحو تجربة غادة السمان وأحلام مستغانمي، وعالجت قضايا المكان مثل رواية " الأبواب الموصودة " لابتسام أبو صيالة، عندما انتقلت بشخصياتها الرئيسية من عمان الى القدس في صراع على الهوية، وابرزت روايات أخرى تمسيك الشعوب بهويتها وان اختلفت بها الامكنة مثل: رواية ثورة الحوامدة جنة لم تسقط بعد تفاحتها، وفتحت الصراع على مصراعيه مع الاخر في رواية ماميلا لميرفت جمعة ورواية ليانة بدرعين المرأة، ناهيك عن الصراع مع الذات لتشكيل الرؤية المناسبة لمقاومة الاخر، مثلا تضمنت رواية ابدا الصبار لسحر خليفة التي أنشئت صراعاً بين الأنا الفلسطيني في مواجهة مثلى للآخر المتمثل في الكيان الصهيوني[1].

2- المرأة في الرواية العربية:

الكاتب ابن بيئته ومجتمعه يتفاعل مع كل ما يحدث فيه. ويحدث له، والمرأة إحدى مكوناته، ومن الطبيعي أن تحتل المرأة أهمية ومساحة كبيرة في أعماله الروائية، فقضية المرأة في الرواية العربية موضوع اختلفت مستوياته فأصبحت المرأة محوراً من المحاور التي استخدموها كتعبير عن مختلف تصوراتهم وأفكارهم فهي تشكل منطلقا فكريا يعبرون من خلاله على همومهم الذاتية والقضايا الإنسانية، فموضوع المرأة في الادب هو قضية قديمة جديدة شغلت فكر جميع المجتمعات حيث تباينت الآراء حول هذه القضية فهناك من دعا إلى المساواة بين الرجل والمرأة حين زفافها البعض الاخر، ويظهر هذا في قول الدكتور صالح مفقودة "أّما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين، تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الاشهار و الأفلام (...) و المرأة في الرواية تحتمل نصيب أوفر و كذلك الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية"[2].

يتبين لنا من خلال هذا القول أنّ موضوع المرأة من أهم القضايا التي عالجها الأدباء سواء في الفكر القديم والحديث، إن حضور المرأة في الساحة الأدبية مميز لأنها انطلقت من أعماق تجربتها الحياتية الاجتماعية والنفسية والفكرية "فالمرأة الأكثر رهافة وحساسية والأشد وضوحا

1- انظر:مروى فتحي منصور، نظرة على تجربة الفن الروائي النسوي العربي، (2021/01/26)، https://www.diwanalarab.com/

2- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 2، 2009، ص10.

وتعبيراً عن الواقع من صورة الرجل كذلك نجد المرأة قادرة على أن تستقطب بحساسيتها المتأنية واتزانها العاطفي مثل: مجتمعها وتقاليده بجميع عناصرها استقطاب يبلغ حد الثبات"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا القول بأنّ الأعمال الروائية للمرأة طالما كانت في الصدارة ويرجع ذلك الى عاطفتها وحساسيتها، وتعبيرها الصادق عن الواقع المعاش، تمتلك المرأة في الرواية العربية مساحة مؤثرة وكبيرة، فقد اهتم جل الروائيين بموضوع المرأة حيث اختلفت صورتها من أديب الى اخر، ومن بين الروايات التي استهدفت موضوع المرأة رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، حيث يروي قصة امرأتين مسلمتين الأولى ريفية من الطبقة العاملة "زينب" و الثانية من طبقة أرستقراطية "عزيزة"، أّما توفيق الحكيم فقد تحدث عن صورة النساء في الأرياف سوآءا في رواية "عودة الروح" أو في "يوميات نائب في الأرياف". ومن خلال هذا فقد حظيت المرأة بنصيب وافر في رواياته، إضافة إلى نجيب محفوظ " الذي اعتبر صورة المرأة في روايته تعبير عما يزخر به المجتمع من أنماط بشرية، وعلى هذا نستطيع أن نصف صورة المرأة في هذه الروايات الى ثلاثة نماذج تستقطب الشخصيات التي وردت في هذه الأعمال، وهي في نفس الوقت محملة لما أفرزه الوضع الاجتماعي أثناء الفترة الزمنية التي تصورها هذه الروايات[2].

أّما فيما يخص الابداعات الروائية النسوية فقد برزت " بثينه شعبان بـ مائة عام من الرواية النسائية العربية"، يجيب على أكثر من تساؤل، بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة... مذكرة بأنّ أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي رواية "حسين العواقب" لزينب فواز وقد ذلك عام (1899) أي قبل 15 سنة من صدور رواية زينب لـ حسن هيكل"[3]، وقد أبدعت في هذا المجال كل من غادة السمان وكوليت خوري، مي زيادة، نوال السعداوي وغيرهن.

1- عز الدين جلاوجي، سلطان النص، دراسات في روايات، دار المعرفة الجزائرية، 2008، ص50-51.

2- طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مطبعة القاهرة الجديدة، ط2، 1970، ص 254.

3- باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد الأردن، 2010، ط1، ص51-52.

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصل الأول ما يلي:

- تعد الصورة الفنية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي وعنصر مهم من خلال أنواعها ووظيفتها وأهميتها في نقل التجربة الروائية.
- إن الصورة الفنية تعد ملمحاً جماليًّا إذا أحسن استعمالها، فتقدم بذلك صورة صادقة للطبيعة البشرية وتربط بين الواقع وصفاته كما تبرز دلالات في حياة الإنسان الخاصة والعامة.
- نستنتج أيضا أن الأعمال الروائية للمرأة طالما كانت في الصدارة ويرجع ذلك إلى عاطفتها وتعبيرها الصادق عن الواقع المعاش.

- **الفصل الثّاني: دلالة العنوان، دلالة الروائح، وأهم صور المرأة في رواية رائحة التانغو**

- **أولاً:** دلالة العنوان في الرِّواية
- **ثانياً:** صورة المرأة من خلال الصّورة الحسيّة
- **ثالثاً:** صورة المرأة في الرِّواية

الفصل الثّاني: دلالة العنوان، دلالة الرَّوائح، وأهم صور المرأة في رواية "رائحة التّانغو"

إنّ للمرأة أهمّيةٍ بالغةً في المجتمع البشري فهي تساهم بشكلٍ كبير في إثراء التجربة الإنسانية والاجتماعية وغيرها فهي مربية الأجيال الناشئة، وتعتبر أكثر كائن بشري لكن للكاتب أن يشغله بطريقة جيدة ليعكس من خلاله كل تاريخ مجتمعه وتناقضاته لهذا تجد المرأة بشخصيتها الرقيقة الشفافة يمكنها أن تعكس سلبيات وإيجابيات المجتمع الذي تعيش فيه بمنتهى الصدق، فقد صورت الروائية "دلع المفتي" المرأة في روايتها "رائحة التانغو" العديد من القضايا الإشكالية التي تتعلق بالمرأة أما موضوعها البارز فهو مسألة الظلم الذي تتعرض له المرأة في مجتمعاتنا الشرقية عامة والكويتية بصفة خاصة والظلم الذي تتعرض إليه في مختلف مجالات حياتها، يقول صالح مفقودة:" فموقع المرأة في المجتمع العربي موقع دوني، النظرة إليها نظرة غير سليمة، نابعة من موقف مسبق يستضعفها ويقلل من قدراتها بشكل عام"[1].

فحاولت دلع المفتي من خلال روايتها أن تثور على تلك النظرة التي كانت تحط من قيمتها وتحمل مشعل الحرية لتتخلص بذلك من كل القيود التي من شأنها الوقوف في طريق رقيها.

أولا: دلالة العنوان ودلالة الروائح في الرواية

1- دلالة العنوان في الرواية

إن العنوان عنصر أساسي في الرواية فهو المفتاح الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص والتطلع إلى ما قد يحتويه وينطوي عليه، فيجتهد الكاتب في انتقاء عنوان مناسب للنص لاعتبارات قيمية وجمالية فهو يحمل عدة دلالات وايحاءات تمكننا من توقع فكرة أولية عن مضمون الرواية ومن هنا جاء عنوان الرواية رائحة التانغو لدلع المفتي وينتج عن العنوان منتج دلالي من خلال قدرته الايحائية التي تمهد للنص ومن هنا جاء عنوان الرواية رائحة التانغو ليشير على مضامين الرواية فهي بهذا المعنى تضم العديد من الروائح كل رائحة تعبر بها عن حالتها المزاجية اما عن التانغو فهي عبارة عن رقصة من التراث الارجنتيني تستخدم كتعبير عن الفرح في الحفلات كما انها كثيرة الاستخدام في رقصات الباليه وبالتالي فهي حركة وليست رائحة ومن ثم فان خيال المؤلفة ظهر في هذه الخصوصية وهو خيال يكتشف المتلقي أنه سمة واضحة في أحداث الرواية التي اعتمدت على حاسة الشم وبالتالي فهي المحرك

1- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية. ص21-22.

الأساسي لبطلة الرواية "زهرة"، فهي تكره رائحة زوجها وتعشق رائحة أمها، وبالتالي فقد خدم العنوان تواتر الأحداث.

2- دلالة الروائح في الرواية:

تناولت الروائية دلع المفتي في روايتها عدّة فصول تعطي كل فصل منها اسما متعلقا برائحة ما، تكون هذه الرائحة المذكورة كعنوان للفصل والتي تبني عليها أحداثه ومن أهم الروائح التي ذكرتها نجد: (بصل، ياسمين، دهن العود، نعناع، ليمون، سيجار).

فبطلة الرواية زهرة تعاني من إفراط شديد في حاسة الشم تضع لكل حالة تعيشها رائحة معينة تعبر عنها، فحاسة الشم عندها قوية إلى درجة أنها بإمكانها تمييز الروائح على بعد أمتار والتفريق بينها، أيضا بإمكانها شم المشاعر والعواطف، الفرح، الحزن وغيرها من المشاعر السلبية والإيجابية بالنسبة لها كل عاطفة لها رائحة تفرزها الأجساد، فهي تستطيع اكتشافها بسهولة، ومنه فإن لكل رائحة من هذه الروائح دلالة ورمز معيّن في الرواية نبرزها كالآتي:

أ- رائحة الزعفران:

يحمل الزعفران دلالة مهمة في الرواية فهو من البهارات التي تعشقها زهرة لا لذوقه ولا لرائحته ولا لجمل لونه، وإنما كانت تتناوله في صغرها عند عائلتها، كما يذكّرها بأّمها حينما كانت تدخل معها إلى المطبخ وتساعدها في تحضير الطعام ..... فقد كانت أمها أيضا تحب البهارات وتتفنن في صنعها وتعمل من كل بهارة خلطة خاصة بكل طعام، كانت أمها منبهرة بها لأنها تشاركها شغفها واهتماماتها، وكانت هي الأخرى تحكي لها قصة عن كل بهار وفوائده، إلى أن تزوجت.

أما عن البهار المفضل لديها فهو الزعفران تحبه في الشاي والمحمر وغيرها، إلا أن الزعفران في الرواية له دلالة تربط البطلة بأبنائها والاشتياق والحنين إليهم.

ب- رائحة البخور:

بدأت الروائية قصتها مع البخور باستقبال ضيوفها المهمين وعزيمة الطعام التي رتبتها زهرة "فمباشرة بعد الغداء أحرقت زهرة كرة من البخور المعمول لتطرد رائحة السمك من البيت أو ربما نكاية بعادل الذي كان لا يطيق رائحته، راحت تدور بالمبخر على الضيوف فسألها ريتشارد عن ماهيته. شرحت له بزهو أن هذا البخور من صنع أمها في تشتهر بين جاراتها ببخورها المعمول عندما كانت زهرة طفلة كانت تتابع

أمها وهي تدق البخور وتتخلله كي يتحول إلى مسحوق ناعم ثم تطبخه بماء الورد وتضيف قليلا من العنبر والسكر وعندما تنتهي من عملية الطبخ توكل لزهرة مهمة عجن الخليط في كرات صغيرة وتتركها لتجف فكانت حواسها تشتعل حينما تعلق رائحة البخور في كفيها طويلا فتلتصق بأمها طالما هي في المطبخ لكن ما إن تغادر حتى تختفي أمها من حياتها ومن البيت كليا ... لا زالت تذكر روائح البخور المحترق وتسمع دعوات أمها الهامسة وهي تقف خلف بابها تنتظر خروجها"[1].

فكانت هذه الرائحة تذكرها دائما بأمها وأبيها ليس هذا فقط وكذلك تذكرها هذه الرائحة بأخيها جاسم الذي كان قاسيا جدا معها.

ت-رائحة دهن العود:

تدل رائحة دهن العود عن اشتياق زهرة لأمها فهذه الرائحة تشمها كلما احتضنتها أمها "سرقتها رائحة بخور وعود من محل العطورات في نهاية الشارع. اشتاقت لحضن أمها. لرائحة دهن العود التي اعتادت على شمها في صدرها!"[2].

حيث كانت هذه الرائحة تذكرها بأمها التي تعيش حالة صعبة بعد اختطاف ابنها جاسم.

ث-رائحة الليمون:

تذكرها هذه الرائحة بحميد ذلك الشاب الجميل والبريء تارة والمسكين تارة أخرى، فهذا الشاب من فئة المثاليين أصبح على هذا النحو بسبب حادث حدث له في صغره من طرف مجمعة من الرجال الذين اعتدوا عليه جسديا، فمنذ ذلك الوقت وهو يعيش كضحية للمجتمع، فهو الولد الوحيد لأسرته ونور حياتهم "قطع حميد بدخوله مكتبها شريط أفكارها. هّبت عليها رائحة الليمون التي يتعطّر بها. تنبها بحضوره قبل ظهوره، وعادة ما يترك شيئا منها بعد خروجه. رائحة منعشة وطازجة تحبها وتحبه"[3].

فنجدها كلما شمت رائحة الليمون تذكرت صديقها المقّرب حميد الذي كان أعرجا وهو فنان معروف.

1- دلع المفتي، رائحة التانغو، دار مدارك للنشر، ط1، يناير 2015، ص65-66.

2- المصدر نفسه، ص40.

3- المصدر نفسه، ص29.

ج- رائحة البصل:

رائحة البصل تذكرها بالحالة المزرية التي عاشتها في بيتها مع زوجها الذي انتقلا إليه حديثا "إنه مجرد مكان لا أثر لأقدام صغيرة على أرضياته، لا ضحكات بريئة تركت صداها في زواياه، لا روائح محببة، لا ذكريات، دموع فحسب، دموعها التي غسلت جدرانها وأرضيته ... دموع قلبها"[1]. فرائحة البصل كان لها الحظ الأوفر في تذكيرها به، فهي تكره رائحة البصل كثيرا؛ لأنها لا ذكّرها إلا بالأحداث المؤلمة.

ح- رائحة السيجار:

إن رائحة السيجار ستبقى راسخة في ذهن زهرة لأنها تذكرها بعدة حقائق اكتشفتها في ذلك اليوم فبعدما ذهبت لزيارة بيل في الفندق وفور دخولها غرفته "فاجأتها رائحة السيجار التي تملأ المكان. وجدت بقايا سيجارة يحترق ببطء في منفضة بجانب السرير. لم تكن تعرف أنه يدخّن. هل هناك أشياء أخرى لا تعرفها عنه. دغدغها الغموض. بدا كل شيء وكأّنه دعوة مفتوحة للمغامرة"[2].

ففي هذه الليلة اكتشفت عن طريق إخبار بيل لها بأن زوجها عادل يتاجر في السلاح وهو يمول الموالاة والمعارضة السوريين، فهو يساهم في قتل الأبرياء السوريين الذين كانت هي بدورها متضامنة معهم. فصعقت عند سماعها الخبر، لهذا ستبقى رائحة السيجار ذكرى أليمة بالنسبة لزهرة، فكلما شمت رائحة السيجار تذكرت تلك الليلة التي اكتشفت فيها حقيقة زوجها.

خ- رائحة الـ «Babyoil»:

كانت هذه الرائحة أكثر رائحة مميزة عند زهرة كونها تحمل ذكرى جميلة عن توأميها فلذات كبدها سارة وسالم في أولى مراحل حياتهم، مرحلة الطفولة التي لا زالت زهرة تتذكرها بكل تفاصيلها. "سرقها الحنين لحظة. تمنت أن عادل غير موجود فيها لتطلق العنان لدموعها. ها هي رائحة الـ «Babyoil» تغزو كل حواسها، هذي ذاتها الرائحة التي كانت تشمها بين ثنايا جسديهما. كم كبرا بسرعة. بالأمس فقط كانت

1- الرواية، ص10.

2- المصدر نفسه، ص168.

تغير حفاظاتها وترضعهما وتغني لهما قبل النوم وها هما الآن يكملان دراستهما في فرنسا"[1]. فرائحة «Baby oil» تدل على رائحة الأطفال.

د- رائحة دهن الورد:

عطر زهرة المفضل الذي كانت تعدّه بنفسها في البيت لكن بعد زواجها صار عادل يمنعها من استعماله بحجة أنه صنع عربيٌّ وبالنسبة لعادل كل شيء عربي لا يعجبه، "تذكرت ضيق عادل من عطرها المفضل. بالنسبة له «TooArabic» مفرط في عربيته. كانت قد امتنعت عن استعماله في بداية زواجها، لكنها عادت له مؤخرا ضمن الأمور التي عادت إليها"[2].

في حين نجد بيل على عكس عادل قد أحب رائحة عطرها كثيرا "سألها: ما العطر الذي تضعينه؟ هذا عطر عربي ليس له اسم، هو عبارة عن دهن الورد. أي مركّز الورد. ابتسم: اختيار موفق يليق بصاحبته"[3].

ثانيا: صورة المرأة من خلال الصورة الحسية في الرواية

الصورة الحسية هي التي يكون فيها التصوير حسيًّا ملموسا، وهذا من خلال ذكر مفاتن ومحاسن المرأة والتغزّل بها مباشرة ويكمن جمال المرأة في جسمها ووجها وشعرها فهذه كلها صور حسية وملموسة تحمل الصفات الجسدية للشخصية الروائية، وهي توضح أيضا الصورة النفسية من خلال تصوير أعماق النفس وما تحس به من حب وكره وحزن وغيرها من صراعات باطنية.

فالصورة الحسية "تستمد من عمل الحواس، ولا فرق بين الحقيقي والمجازي، والحواس هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام فيعيد تشكيلها بناء على ما يتصور من معان ودلالات، غير أن الصورة الموحية لا تتأتى بمجرد حشد المدركات ووصفها وإنما تتطلب نوعا من العلاقات الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية"[4].

1- الرواية، ص25.

2- المصدر نفسه، ص76.

3- المصدر نفسه، ص76.

4- بلغيث عبد الرزاق، الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي، ماجستير، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2009. ص81.

فالصورة الحسية هي التي ندركها عن طريق الحواس، فالحواس هي المنبع الأول الذي تستمد منه الصورة أبعادها، وفي روايتنا نجد دلع المفتي وظفت الحواس لما فيها من قدرة على إيصال الفكرة للمتلقي، وقد تنوعت الصورة عندها بين حسية، بصرية، لمسية، وذوقية، إضافة إلى حاسة الشم التي كانت طاغية بكثرة في الرواية حيث كانت كل رائحة تشمها بطلة الرواية تذكّرها بموقف وحدث معين.

أ. الصورة البصرية:

هي الصورة التي ندرك أبعادها بواسطة حاسة البصر، وفي الرواية نجد دلع المفتي وظفت الكثير من المصطلحات التي تدل على حاسة البصر، ومن الألفاظ الدالة على ذلك: (نظرة، تجول بعينها، تعمي، تتأّلى، يرمش)؛ لترسم بذلك صورة حسية تساعدها على وصف إحساسها بغية جذب المتلقي، وفي الرواية نجد الصورة البصرية من خلال ما صوّرته لنا مما تراه العين من جمال الطبيعة، "تلقي نظرة عبر نافذة صالتها، تغسل عينيها بزرقة البحر الأخاذة وبتلقائية تجول بعينيها في المكان"[1].

والصورة البصرية هي التي تعتمد على اللقطة البصرية؛ لأن البصر أكثر تأثيرا وقراءة للواقع، وقد تجلّت الصورة البصرية في الرواية بكثرة حيث نجد ذلك في:

قولها:" التفتت نادية وقد تفجر شرر كلماتها"[2].

وقولها:" تنظر إليه الرغوة البيضاء تغطي نصف وجهه"[3].

وقولها:" نظرت إليها بتمعن إلى عينيها الدامعتين ووجهها الشاحب"[4].

وقولها:" أغمضت زهرة عينيها محاولة الاختفاء من هذا المشهد"[5].

فالعين تتحسس الجمال بمختلف أشكاله وألوانه فالرؤيا البصرية تعد قاعدة أساسية في مسألة الإدراك.

1- الرواية، ص10.

2- المصدر نفسه، ص50.

3- المصدر نفسه، ص53.

4- المصدر نفسه، ص59.

5- المصدر نفسه، ص139.

ب. الصورة السمعية:

تعتمد الصورة السمعية في الأساس على حاسة السمع وما تتلقاه الأذن من أصوات، فهي تحافظ على التواصل الدائم بين الإنسان ومحيطه، وتبدو من في الرواية خلال الأفعال الدالة على الاستماع والصوت، ومن ذلك:

قولها:" تسمع صوت الماء في الحمام، وعادل يصفر كعادته وهو يحلق ذقنه"[1].

وقولها:" سمَعت صوت عادل يناديها وهو يدخل مع ضيوفه"[2].

وقولها:"كان الهدوء يخيم على كل شيء إلاّ صوت عبد الله الرويشد يأتي صادحا من الراديو"[3].

وقولها:" سمعت صوتها الداخلي يصرخ في جوفها"[4].

وهذا يدل على أن الأذن تلتقط كل شيء دون أن تكون هناك رغبة في فعل ذلك، فحاسة السمع هي الحاسة الوحيدة التي لا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيها فهي تعمل طيلة الوقت وتلقائيًّا عكس الحواس الأخرى.

ت.الصورة اللّمسية:

الصورة اللمسية هي صورة تعتمد بالأساس على حاسة اللمس كاستشعار البرودة والحرارة وغيرها عن طريق الجلد، فالصورة اللمسية يمكن أن تكون حقيقة لها معنى محددا، وربما تكون لمسية تحمل العديد من المعاني والرمزيات، ونلظ ذلك في الرواية من خلال:

قولها:" أنا لا أكره اللمس. ينتابني الذعر إن لمست على غفلة مني ولا أتحمل اللمس مباغتة"[5].

وقولها:" وضع يده على كتفها بتصنّع"[6].

1- الرواية، ص53.

2- المصدر نفسه، ص61.

3- المصدر نفسه، ص73.

4- المصدر نفسه، ص139.

5- المصدر نفسه، ص33.

6- المصدر نفسه، ص61.

وقد ترد الصورة الحسّية في صورة الغزل عن طريق الملامسة الجسدية، كقولها:" أصابعه تجوس جسدها وتتوقف حيث للإحساس صوت"[1].

ث. الصورة الشمّية:

تعد الصورة الشمية من أكثر الصور الحسية المتداولة في الرواية، حيث نجد دلع المفتي عمدت إلى توظيف العديد من الروائح فكان لكل رائحة دلالة ومعنى، ومن ذلك:

قولها:" سرقتها رائحة بخور وعود من محل المعطورات في نهاية الشارع"[2].

وقولها:" شمت رائحة الشامبو في شعرها المبلل ورائحة الخذلان في روحها"[3].

فالصورة الشمية هي كل ما تستقبله حاسة الشم من الروائح الزكية وغير الزكية، ومن الصور الشمية التي وظفتها دلع المفتي نجد قولها أيضا:" فاحت رائحة ماء زهر في الغرفة"[4].

وقولها:" ... عليها رائحة حلوة زنبق. أو ربما فل"[5].

فحاسة الشم من أهم حواس الإنسان فهي ترتبط بقدرته على التذوق وتتحكم قليلا في مزاجه.

ج. الصورة الذوقية:

الصورة الذوقية هي التي تشمل جميع أنواع الطعام وأشكاله كالحلاوة والمرارة وفي رواية "رائحة التانغو" تتجلى الصورة الذوقية من خلال:

قولها:" كان الطعام لذيذا اجتهدت زهرة في تحضير الأطباق"[6]. وهذا للدلالة على حاسة الذوق.

1- الرواية، ص169.
2- المصدر نفسه، ص40.
3- المصدر نفسه، ص45.
4- المصدر نفسه، ص140.
5- المصدر نفسه، ص144.
6- المصدر نفسه، ص64.

ثالثا: صور المرأة المختلفة في الرواية

1- صورة المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع الشرقي:

إن المرأة بعد الحرب العالمية الثانية بدأت مكانتها في العلو تدريجيا من خلال انفتاحها على مجالات إبداعية مختلفة وذلك بسبب انتشار المعاهد التعليمية وحبها للتطلع والمعرفة فظهرت المرأة في الصحافة والأدب والسينما وغيرها فأصبحت بذلك رافضة لعادات وتقاليد كل ما هو شرقي، ويظهر ذلك من خلال شخصية زهرة التي ترعرعت وسط أسرة محافظة فقد كان أبوها رجلا متدينا وملتزما حتى أنه كاد أن يتولى مركزا مرموقا في وزارة الأوقاف تمكن من تربية بناته الأخريات كما أراد محجبات ملتزمات ورعات أما هي فقد كانت تلك الفتاة التي تحب أن تعيش الحياة كما يحلو لها من ملابس وأحذية وشوبينق، أما عن أخواتها فقد كنّ بعيدات عن تفكيرها كل البعد.

بعد مصيبة الكويت الكبرى انساقت أخواتها الثلاث وراء موجة الصحوة الدينية، اتجه كل أفراد عائلتها إلى التزمت والتشدد سعيا وراء جنة يبدو أن نوالها صعب وتعجيزي واتجهت هي إلى رفض كل ما آمنت به من مقدسات وقوميات وشعارات ورموز " إلا الله"، هز الغزو كل كيانها كما فعل بمعظم الكويتيين أحدث شرخا كبيرا في قناعاتها ... مكانها بين أفراد عائلتها إلى حد أنهم اتهموها بالكفر وكما أصبحت كل تواريخ الكويت تحسب بقبل الغزو أو بعده، تحولت أوضاعها، كانت الصغيرة قبل الغزو فأصبحت الفاجرة بعده، كانت المدللة، أصبحت المنبوذة، كانت الجميلة فأصبحت السافرة، وعندما يئسوا منها صبوا جام غضبهم وعقابهم على عادل باعتباره ولي أمرها وكان عليه تقويمها وفرض الحجاب عليها ما جعله ينقم عليهم ويحتقرهم أكثر فأكثر[1].

فلطالما حاولت عائلة زهرة أن تفرض عليها كل ما هو مرفوض ومنبوذ بالنسبة لها، فزهرة تلك المرأة المنافية لتقاليد مجتمعها المتذمر. تحب الحياة والتفتح.

1- الرواية ص46.

2- صورة المرأة المتحرِّرة:

تعرضت المرأة في سنوات ماضية إلى الظلم والاستبداد سواء من طرف المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة، فالمرأة المتحررة هي تلك التي تكون مستقلة فكريا وعليها التخلص من كل القيود التي فرضت عليها ولازمتها عبر العصور وتسعى للمطالبة بحرية التفكير والتصرف والاختيار وتصر على أنها قادرة على اتخاذ القرار وتحمل مسؤوليته لتبرز وجودها.

كانت زهرة تعيش وسط عائلة محافظة وملتزمة خاضعة للعادات والتقاليد ولكن هذا لا يعني أنها استمرت على تلك الحالة فمنذ زواجها من عادل ذلك المتأثر بالثقافة الغربية ونظرته المتفتحة للحياة مهد لها طريق التحرر هذا ما فتح لها المجال للتخلص من القيود التي كانت تعيشها فيما مضى من طرف عائلتها عامة وأخيها خاصة ويظهر ذلك في شخصية زهرة حينما عادت بها الذاكرة إلى الوراء صرخت بوجهه:" أين أنت يا أخي؟ تفضل، تعال لترى أختك الفاضلة تجلس مع أجنبي في بيتها وأمام زوجها وهو يتغزل بها، انظر في وجه أختك، انظر في وجهي، لِمِ علّي مواعظك ودروسك، عاقبني، اضربني، احرمني"[1].

3- صورة المرأة العاشقة:

عالجت الرواية قضايا الحب والعشق بين الرجل والمرأة على نحو يشعر بأهمية تلك العاطفة في حياة الإنسان، فالعشق هو ذلك الشعور الذي يبعث نوعا من الطمأنينة والاستقرار في نفس يحيى به.

ويظهر ذلك جَليًّا من خلال شخصية زهرة التي عانت من الإهمال والتهميش والبرود من طرف زوجها فكانت تعيش في فراغ عاطفي خاصة عندما كبر ولداها، "سألته يوما عن سبب تغير حالها وحياتها صعقها الجواب كنت غبية فكنت سعيدة لكن المعرفة تفسد عقل المرأة فمذ خرجت خارج حدود المنزل وعملت ورأيت حركة العالم وبدأت تشعرين بحركته ودوران كل على نفسه، أخذت ذات الفكرة منه وأصبح الدوران من نصيبك وها أنت تدورين على ذاتك بلا مخرج فصرت تعيسة"[2].

1- الرواية، ص68.

2- المصدر نفسه، ص54-55.

وذات يوم قام عادل بدعوة صديقيه الأمريكيين اللذان يعملان معه لوجبة العشاء في منزله حيث كان أول لقاء بين زهرة وبيل "كان ظريفا شدها إليه حديثه المشوق لم تشعر بالوقت وهما يتكلمان، بينما كان عادل يفتح ملفاته ويقلب أوراقه ويناقش مع ربتشارد همسا.

- ماذا عن اسمك؟ ما معناه؟
- زهرة تعني flower بالإنجليزية.

قال مسرعا:

- لم يخطئ من سماك بهذا الاسم، أنت فعلا كالوردة.

احمر وجهها خجلا، شعور غريب طفا بها وهي الغريقة، تهجس بغرابة طريقته في التعامل معها، مع أنها لم تلتق به إلا منذ سويعات معدودة، غريب! لكنه ممتع، تركت روحها تستأنس بغزله دون أن تلقي بالا للرجل اللاهي عنها بعمله"[1].

وجدت في بيل الشخصية النقيضة لزوجها من ناحية الاهتمام بها، فيتبادلان الإعجاب وتتطور علاقتهما بعدما تسافر زهرة إلى بيروت لحضور زفاف إحدى صديقاتها "«أعرف أنك في بيروت، إن كان لديك أدنى استعداد أخبريني وسأكون في أول طائرة» تجمدت أصابعها فوق لوحة المفاتيح، ارتدت إلى الخلف وكأنها تحمي نفسها من مصيبة قادمة. كممت فمها بيديها وراحت تبحلق في شاشة الكمبيوتر، هل هذا الرجل حقيقي؟ ماذا سيفعل إن أتى إلى هنا؟ وبل ماذا سأفعل أنا؟ يستقل الطائرة من بلد إلى بلد من أجلي، بينما يطردني ذاك الآخر من حياته كلما سنحت له الفرصة، يحس بألمي رجل غريب في حين لا يشعر بوجودي من كرست حياتي له. ماذا سأفعل؟"[2].

فيلحقها بيل إلى بيروت ويقوم بدعوتها إلى رقصة التانغو "وجبت نفسها بين ذراعيه دون أن تعي. تمنت لو يتوقف الوقت عند تلك اللحظة. ضم خصرها بيد وبالأخرى أمسك يدها، همس في أذنها: «التانغو» يشعل الحميمية بين المحبين ويحرر مشاعرهم، فتحرري! أحست بحرارة أنفاسه على مسام رقبتها فغشيتها قشعريرة عارمة!"[3]. وهنا أدركت زهرة أنها وقعت في حب بيل.

1- الرواية، ص67-68.
2- المصدر نفسه، ص136.
3- المصدر نفسه، ص143.

4- صورة المرأة المتشددة الملتزمة:

تعرف المرأة العربية في المجتمع الشرقي على أنها تقليدية ومحافظة فنجدها تحافظ على تقاليد مجتمعها ولا يمكن لها مناقضتها، تنشأ على ما تعودت عليه من أسرتها وبيئتها ولا يمكن لها مناقضة هذه العادات حتى وإن كانت سلبية وسيئة ويتجسد ذلك من خلال عدة شخصيات في الرواية.أولا: شخصية مريمهي تلك المرأة دائمة الاشتغال بأولادها لا تحب الكلام الكثير تصفها زهرة بأنها تفوح منها رائحة الحقد ويرجع ذلك إلى الخداع الذي تعرضت له من طرف زوجها فأصبح الحقد .. انعكاسا على حالتها النفسية وبدأت حكايتها ذات مرة حينما تلقت رسائل غرامية من زوجها لزوجة مسؤول كبير أثناء فترة التغيير وهذا الذي لم تستطع أن تتحمله عند اكتشافها الخبر فأصابها انهيار عصبي، كان بودها أن تنتقم منه وتفضحه ولكنها ككل امرأة عربية تنتمي للمجتمع الشرقي تضحي بنفسها من أجل أطفالها فكلما توارت الأيام كلما زاد حقدها فبدلا من أن تطلب الطلاق اختبأت تحت الحجاب والنقاب ووكلت أمرها لله تعالى، فالخيانة التي تعرضت لها ليست بالأمر الهّين فقد قلبت حياتها رأسا على عقب، فقد كانت مريم قبل هذا محبة للحياة أنيقة وجميلة ومرحة ولكن بعد هذه الخيانة اختارت أن تشغل نفسها بالدروس الدينية وأداء الصلوات المفروضة منها والسنن وبعض الصلوات اختلقتها لتنسى جرحها.ثانيا: شخصية ناديةهي أخت لزهرة كانت أكثرهم شبها بها فقد كانت فتاة عادية إلى أن تعرفت على صديقة سورية في الجامعة متدينة ومحتشمة نالت إعجاب كل العائلة فأصبحت بذلك محور حياة نادية كانت تقضي معظم أوقاتها مع جلة من الفتيات إلى أن أصبحت تبدو عليها علامات التشدد كانوا يقضون أوقاتهم وهم يحكون قصصا وسيرا ويحسبن عدد الحسنات التي حصلن عليها باليوم ومع مرور الوقت اكتشفت العائلة أنها قد انظمت إلى جماعة دعوية بدأت في سوريا على يد سيدة ومن المعروف عنها آنسة موحى إليها وملهمة من شدة الوصول بالله فبالنسبة لنادية فقد كانت تستند على الشرع في كل صغيرة وكبيرة من أمور عائلتها وتفرضها عليهم فقد كان الدين والشريعة محور حياتها "نادية تسبق كل موضوع بموعظة دينية وكل استفسار برأي شرعي وكل حادثة بحادثة مماثلة حدثت في زمن الرسول، وإن عجزت سألت (الآنسة)"[1].كانت متشددة إلى درجة أنها تحاول منع ابنتها من أن تدرس بمدرسة عادية بل كانت تريدها أن تدرس بمدرسة دينية.

1- الرواية، ص49.

5- صورة المرأة الزوجة:

الزواج هو روح الحياة والعمود الذي تبنى عليه الأسرة فهو الوسيلة الوحيدة للارتباط بين الرجل والمرأة في الإسلام ومن خلاله تنشأالمودة والرحمة بين الزوجين، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[1].

ولكن في النص الروائي رائحة التانغو بينت لنا دلع المفتي الجانب المظلم التعيس للزواج وقد كان أوضح دليل على ذلك شخصية مريم التي عاشت حياة الذل والإهانة مع زوجها الخائن " ... كانت قاسية بعد أن وقع بين يديها رسائل غرامية من زوجها لزوجة مسؤول كبير أثناء فترة الغزو كانت هي خارج الكويت وعلق هو داخلها. عندما عادت واكتشفت أصابها ما يشبه الانهيار العصبي، أرادت ان تفضحه، أن تنتقم منه، لكن التفكير بأطفالها منعها. كانت تخرج رسائلها من خزنتها كل فترة وتعيد قراءتها في مسلسل قمئ تربي به أحقادها وبدلا من أن تطلب الطلاق اختبأت تحت الحجاب والنقاب ووكلت أمرها إلى الله تعالى ... خيانة زوجها أعطبتها وقلبت حياتها رأسا على عقب. شغلت نفسها بالدروس الدينية وأداء الصلوات المفروضة منها والسنة وبعض من الصلوات هي اختلقتها لتنسى جرحها، ولتتمنى على الله أن يصوّرها"[2].

أما عن زهرة وزوجها عادل فقد كانت هذه الأخرى تعيش حياة ضنكى ولكن بكل صمت "كانت كلماته تنفذ لكل حواسها كما الطلقات. كان قلبها ينصهر من الألم لكنها ظلت منبهرة من تحليله وصدقه ودقته في آن، ومن قسوته وفضاضة تعبيره في آن آخر ... عاد الغيض يتدفق داخلها كلما تذكرت كلماته، أسلوبه، طريقته، بمعاملتها آمنت بمخططها أكثر وأصرت على عدائها له أكثر، كل شيء فيه يقتلها، برودة، صمته، بعده، فضاضته، يا لهذا الوجع الذ لا ينفك يعصر روحها كلما تذكرت عدد الأيام التي عاشتها بانتظار لفتة منه، كلمة حنونة، أو همسة بسيطة كانت ستكفيها لتزيل عليها غبار الروح".

كانت زهرة لا تعرف عظم الحياة الزوجية فقد كان زوجها عادل يرويها من كأس البؤس والتعاسة والتجاهل " عاودتها الغصة التي تشعر بها كلما أراد أن يلقي عليها محاضراته ومواعظه تحشرج صدرها

1 - سورة الروم: الآية [21].

2- الرواية، ص47.

فابتلعت وجدها، رمت بطاقة الدعوة من طرف الطاولة، أدارت ظهرها استعدادا للخروج. استوقفها شعور بالذنب إلى قلبه:

- لماذا لا تذهبين لوحدك ... من دوني؟

كالعادة ها هو يتخلص منها بكل سهولة «روحي بروحك»[1].

6- صورة المرأة المهمشة عاطفيا:

غالبا ما تتعرض المرأة في مجتمعنا العربي إلى الإهمال من طرف زوجها، فجميع العلاقات الإنسانية بلحظات من الصعود والهبوط، لكن هناك عادات تتكرر تشعر الشريك بالتجاهل التام أو بحالة من سوء الفهم، والرفض الدائم وهذه العادات تدل على أنّ الشريك يمارس الإهمال العاطفي قصدًا وعمدًا، ومع مرور الوقت قد يتحول هذا السلوك إلى مادة سامة تهدد استقرار الحياة الزوجية...، ويظهر هذا من خلال الوضع الذي تعيشه زهرة بطلة الرواية مع زوجها عادل الذي كان يعاملها بكل برودة، حيث جاء على لسان زهرة "كانت كلماته تنقد بكل حواسها كما الطلقات، كان قلبها ينصهر من الألم لكنها ظلت منبهرة من تحليله وصدقه في ان، ومن قسوة وفضاضة تعبيره في ان اخر.

راحت تنصت لداخلها «هل عادل هذا الذي لا ينتبه لشيء انتبه لي وبدأ يقرأ أفكاري؟ هل استطاع رؤيتي وأنا أدور حول نفسي وأنا أخطط لخيانته؟»

عاد الغيظ يتقدد داخلها كلما تذكرت كلماته، أسلوبه، طريقته بمعاملتها، امنت بمخططها أكثر وأصرت على عادتها له أكثر. كل شيء فيه يقتلها، بروده، صمته، بعده، فضاضته.

يا لهذا الوجع الذي لا ينفك بعصر زوجها كلما تذكرت عدد الأّيام التي عاشتها بانتظار لفته منه كلمة حنونة أو همسة بسيطة كانت ستكفيها لتزيل عنها غبار الروح.[2]

وفي موضع اخر يتبين لنا اهمال عادل القاتل في حق زوجته زهرة وبدأ ذلك من خلال اجهاض زهرة لابنها الذي كانت تتشوق لرؤيته بين عائلتها من أجل أن يملئ لها فراغها فمنذ أن كبر ولدها أصبح في سن المراهقة تقريبا وها تبحث عمن يثقل وقتها ولكن زوجها عادل وبكل برودة اجبرها على اجراء عملية

1- الرواية، ص57.

2- المصدر نفسه، ص55.

من أجل اجهاض الطفل "من أين يأتي بمفرداته، كف يمكن للإنسان أن يكون بهذه القسوة؟ كانت تجريحه يحضر عميقا في قلبها. بعد العملية قال لها، وهما على باب المستشفى:

- فكري في الامر، انت أصلا في سن غير مناسب للإجهاض، هل نظرت الى نفسك في المرات مؤخرا؟

سحبها الألم إلى ذلك اليوم لتجبر كل عذباتها دفعة واحدة. مازال الألم يوخزها كلما عادت بها الذاكرة لغرفتها في الفندق، حيث تركها وذهب لمقبلة عمل له. كان يقضي اجازته في لندن كانت وحيدة ومنكسرة وبلا أدني شعور بإنسانيتها تركها تنزف وحدها لا تقوى على فعل شيء غير أن تتحسس بطنها الخالية وتمسح عليها. لم يزدها ذلك إلا نفوراً منه كلما انكمشت على نفسها وهي تشعر بالغثيان وكل ما فيها يصرخ مفتقدا جنينه.

7- صورة المرأة الأم:

تعد الأم عمود الأسرة وأساسها فهي نصف المجتمع وهي التي تربي النصف الآخر، يقول الشاعر: الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعبا طيب الأعراق.

ونجد الإنسان مهما كبر يعود به الحنين والشوق لحضن أمه الدافئ ويتجلى هذا في قول الروائية "سرقتها رائحة بخور العود من محل العطورات في نهاية الشارع، اشتاقت لحضن أمها. لرائحة دهن العود التي اعتادت شمّها في صدرها ... قررت أن تزورهم. احتياجها لحضن أمها الدافئ كان أكبر من ملاحظتهن وتوجيهاتهن. أمها التي شكلت لها الحنان والسند التي لم تكن تتحمل حياتها دونهما"[1].

وفي المقابل نجد الأم أيضا دائما ما يكون متعلّقا بأولادها، فلا يهدأ لها بال إذا ابتعد أو غاب عنها أحد أبنائها، فحكاية غياب جاسم في الرواية تبدأ في التحاقه بوحدتي العراقيون التي دخلت الكويت واتجاهه نحو رئاسة الأركان العامة للجيش والانقلاب الداخلي الذي حدث في الكويت بمساعدة العراقيون فهذه النقطة بالذات كانت محور تحول في حياة أم جاسم وانقلابها رأسا على عقب فأصبحت المعاناة والشوق لابنها ملازمة لها طيلة حياتها "منذ ذلك اليوم وهي تسمع أنين أمها على وحيدها، وتلك النافذة التي لم تغادرها وهي تنتظر عودته، فجأة كبرت أمها وهرمت وهي تردد عبارتها الأخيرة، التي يتندرون عليها تارة ويبكون منها أخرى: سيعود، قلبي يقول لي انه آتٍ، وقلب الام لا يكذب. لكنه كذب ولم يعد

1- الرواية، ص40.

جاسم. عاد بعض من رفاقه على أرجلهم والبعض في صناديق. لكن جاسم لم يعد، واعتبر ... الكثيرون من أبناء الكويت من المفقودين في الحرب قَبعت أمه تعد ايامها الباقية، فالأمهات اشكال لا يحسبن حياتهن بما عشنه من سنوات بل بالزمن المتبقي أمامهن ليجتمعن مع أبناءهن اللذين ثكلن بهم. أمران فقط لا تسادها أمها أوجاعها وجاسم"[1].

8- صورة المرأة المظلومة:

لطالما عانت المرأة من الظلم والاحتقار في المجتمع الشرقي، وهذا ما تعرفت له بطلة الرواية زهرة من قمع وسيطرة من طرف والدها الذي كان يفرض عليها الالتزام دون مشورتها، وأخيها الأكبر الذي جعلوا منه الها في بيتهم "كانت له سلطة في المنزل تفوق سلطة والدهم عندما كانت تراه يدخل المنزل، كانت تشعر بخوف شديد وتستعد لتلقي قدوته ولم يخيب ضنها مرة، فقد تفنن في اختلاف المشاكل وابتداع العقاب لها بعذر وبدونه. قدوة اخذها شكلت مسلسلا من العذاب عانت منه طوال فترة طفولتها ومراهقتها. رفضها الحجاب الذي فرض على نشاء البيت، منحه ذريعة مناسبة لقسوة إضافية لا تنسى عندما حرمت الخروج من غرفتها لمدة أسبوع كانت في الثالثة عشر من عمرها، وكانت تحت القراءة هربا من عالمها، انقض عليها جاسم يوما وهي مختبئة تحت لحافها في فراشها تقرأ رواية من روايات إحسان عبد القدوس. بالنسبة له تلك كانت كارثة وعنوانا للانحلال الأخلاقي والتهتك والانفلات وليت كان عقابه فعالا بسبب روايات احسان عبد القدوس أسبوع كامل لم تغادر عرفتها الا للعمال، اخواتها كن يمررن لها الطعام والشراب، بينما قضت أمها المدة وهي تقرأ عليها القران، وترقيها"[2].

وتتوارى قصة أخرى في الرواية تحل في معاني الظلم والاستبداد من خلال قصة حسيبة تلك المرأة الريفية التي تعرضت للتهديد بالقتل من طرف زوجها ان انجبت له ابنا اخر عاشت حياة الخوف والطبع طرقت باب زهرة ذات مرة وهي ترتجف خوفا "خير يا حسيبة ماذا جرى لك؟ هل أنت بخير، هل عطية بخير؟

لا أعرف يا ست زهرة، لا أعرف إن كنت بخير أم لا أو أن الدنيا حتوقع فوق راسي؟

فلففت المرآة وكأنها تريد أن تبوح بسر خطير وقالت بصوت مرتجف:

1- الرواية، ص43-44.

2- المصدر نفسه، ص68.

- أنا خائفة يا هانم المصيبة إن حصلت، عطية حيطقني أو سيقتلني. واحدة منهم مافيشتالتة، تأخرت دوزني الشهرية، أموت لو طلعت حامل.
- حامل؟ وما المشكلة في الحمل يا بنت؟ يجب أن تفرحي. رفعت ذراعيها وأخذت تضرب بيديها قمة رأسها.
- أنا أفرح...نعم. أما عطية فسيقتلني هو نبضي إن حملت ثاني سيطلقني. بربك ساعديني ماذا أفعل؟
- يا حسينة... صلي عالي، وتعوذي بالشيطان. هذه هبة من الله[1].

فعادل كان رافضا لفكرة إنجاب الأطفال، وهذه الحجة أنهم سيكونون فحية للمجتمع الشرقي عامة والكويتي خاصة، ففي نظر عادل إنه مجتمع مختلف ومتشدد، فنجده أخبر زهرة على إجهاض ابنها على الرغم من أنها كانت تريد إنجابه لتملأ الفراغ الذي كانت تعيشه "ها هي الذاكرة تجرها من مكانها لتعيدها إلى عيادة الطب النسائي في مستشفى كروميل في لندن. طلبت منها الممرضة أن توقع على ورقة، هزت رأسها رافضة. نظر إليها عادل والشّر يخرج من عيونه، قال بالعربية: «لا تفضحينا ... وقعي»!. لن تنسى كلماته أبدًا «أفضحك؟» سعدت بأصابعها على القلم ووقعت وهي ترجف. سحب الورقة من يدها وسلمها للممرضة بينما انخرطن هي في بكاء مرير فتذكرن صورة (البيبي) على جهاز السونار. كان قلبه يخفق. دبت فيه الحياة. ربما كان ولدًا... كان أحمد "ليس هذا فقط فإجراء العملية كاف له مخلفات سلبية حياة زهرة فقد حرمت هذه الأخيرة من نعمة الانجاب مرة أخرى كأن الاقدار تسير حسب رغبته ومشيئته. لم يكن قراره الا حكما مؤكدا عليها بعدم الانجاب. فقد اضطر الطبيب الى استئصال الرحم بأكمله نتيجة لمضاعفات ونزيف شديد أثناء عملية الإجهاض مما أعطبها كأنثى، وضمن السيد أنها لن تنجب ضحايا آخرين لهذه الدنيا البشعة. أخذت تبكي ضعفها وهوانها وتلوم نفسها لموافقتها على قراره. قراره هو لإقرارها بالطبع"[2].

1- الرواية، ص 58-59.
2- الرواية، ص164-165.

9- صورة المرأة الخائنة:

الخيانة الزوجية أمر جلل وليس بالهين ولا السهل؛ فهي جريمة كبيرة تخل بكيان الاسرة والمجتمع سواء ارتكبت من طرف الزوج أو الزوجة، ولكن في رواية رائحة التانغو تحدثت لنا دلع المفتي عن خيانة الزوجة بالذات فخيانة الزوجة من الأمور القاسية جدا على الأسرة وعلى المجتمع لعظم مكانتها وقدرها في بناء أسرتها، فخيانة المرأة تهدم كيان الأسرة بالكامل.

وضحت لنا الكاتبة في هذه الرواية خيانة البطلة زهرة لزوجها عادل التي لطالما بحثت عن عطفه وحنانه واهتمامه، هذا الاهتمام هو ما كانت تطوق له زهرة في علاقتها مع زوجها فلولا تجاهله لها لما خطّطت لخيانته "في السنوات الأولى من زواجها كانت امرأة راضية؛ بل سعيدة، كان لكل شيء معنى عندها وكل شيء يفرحها، أن يستحسن طبخها، أن يدخل إلى البيت مبكرا عند موعده، أن يضحك طفلها، أن تشتري طقم صحون جديد للمنزل"[1].

كانت تحب زوجها وتقدره ككل الأزواج السعداء، إلى أن بين لها وجها جديدا جعلها تكرهه وتحقد عليه وكانت نقطة البداية حينما دفعها إلى إجهاض جنينها "طلبت منها الممرضة أن توقّع على ورقة، هزّت رأسها رافضة، نظر إليها عادل والشرر يخرج من عيونه، قال بالعربية: «لا تفضحينا ...وقّعي!»، لن تنسى كلماته أبدا «أفضحك؟!» شدّت بأصبعها على القلم ووقّعت وهي ترجف"[2].

ومن الجدير بالذكر أنه ترتب بعد تلك العملية استئصال رحمها وتطبيق الحكم المؤبد عليها وهو عدم الإنجاب ليس هذا فقط كذلك الإهمال الذي سببه لها بعد العملية، ومنذ ذلك الحين وهي تربي عليه أحقادا أكثر فأكثر مما دفع بها إلى التخطيط لخيانته.

وبالفعل كانت الخيانة من نصيبها فقد خانته مع صديقه بيل ذلك الرجل الذي أحست معه زهرة بطعم الحياة وأنه سيرجع لها البسمة والفرحة التي افتقدتها مع زوجها عادل "تقدّمت بطيئة حذرة تسبقها دقات قلبها. أسرع نحوها يظمها بذراعيه القويّتين. ابتلعها صدره العريض. ما إن شمّت رائحته حتى تساقطت بين يديه كغيمة ماطرة. هي نفسها الرائحة التي ينضج بها وهو يراقصها التانغو. ارتجفت حين طوق بيديه وجهها. استدارت عنه واستكانت للخطاب وهي تنظر أمامها إلى الليل، أرادت أن تتكلم فأسرع يقول:

1- المصدر نفسه، ص54.

2- المصدر نفسه، ص163.

- ششش! ابقي ساكنة، أحب أن آسرك وأنت بين يدي، هكذا تبدين أكثر إغراء يا زهرتي!

كلماته الهامسة في أذنها تحييها. هي الأرض البور التي تفتش عن ضحية ووجدتها، استدارت نحوه، كل شيء حولها حتى الوقت المتأخر يجعلها ترتعش رغبة ورعبا، كلما انتفضت عصرها وشدّها إليه أكثر، كان يريدها وظنت أنها كذلك"[1].

طبقت مشروعها بخطوتها الأولى في تأديتها لرقصة التانغو مع بيل "باغتها الفرح بعد أن نسيت طعمه، وجدت نفسها بين ذراعيه دون أن تعي، تمنت لو يتوقف الوقت عند تلك اللحظة. ضم خصرها بيد أو بالأحرى أمسك بيديها، همس في أذنها: «التانغو» يشعل الحميمية بين المحبين ويحرر مشاعرهم فتحرّري! أحست بحرارة أنفاسه على مسام رقبتها فغشيتها قشعريرة عارمة، شدّها بعنف نحوه، والتصق بها شعرت بأنّهما صارا واحدا، سَرت كهرباء جسده الغريب في كامل حواسها مرورا بأدّق تفاصيلها"[2].

10- صورة المرأة الإنسانية:

تتجسّد النزعة الإنسانية من خلال شخصيّة زهرة وهذا من خلال مساندتها للقضية السورية واللاجئين وخاصة فئة الأطفال منهم فكانت جد متعاطفة معهم "اقتربت زهرة من الطفل. كان يغط في نوم عميق. وجهه البريء ملطّخ ببقايا زعتر. بجانبه سلة فارغة وبقايا ورد. انحنت فوقه فاحت رائحته: عرق، وسخ، براءة، عذاب، قهر، غربة وورد. مدّت يدها ومسحت على شعره"[3].

وبعد هذا اللقاء الذي جمعها مع الطفل السوري "علي" بقيت صورته راسخة في مخيّلتها لا تفارقها أبدا، أما عن قلبها فقد كان يتعصّر دما لما آل إليه أطفال سوريا ويظهر هذا من خلال الحوار الذي دار بينها وبين بيل:

- ما بك حبيبتي؟ هل أضايقك؟
- كلّا، لكنّه وجهه. قالت باكية بعد أن تكوّرت كجنين.
- وجه من ...؟
- وجه الطّفل.

1- الرواية، ص168.

2- المصدر نفسه، ص143.

3- المصدر نفسه، ص

- ارتدّ متسائلا:
- أيّ طفل؟
- الطفل السوري الذي وجدته نائما على الرصيف.
- انتفض وتوجّه نحو الطاولة، رفع كأس الويسكي وأفرغه في جوفه ثم عاد لها مستشيطا:
- هل أنت جادّة؟ تنفرين مني مرة أخرى وتعامليننني بكل هذه الغلظة وتعكّرين صفو لحظتنا بسبب طفل سوري؟ ما الذي تعنيه لك سوريا؟ أنت لست سورية ولا مصلحة لك فيها!

ثّمة ما يطعن روحها الآن! أيعقل أن الرجل الذي أحبته واستطاع الوصول إلى عمق إحساسها لا يملك ذّرة من الإنسانية!

- ماذا تعني بأّني لست سورية؟ أنا إنسانة. أنا أبكي لطفل إفريقي مات جوعا. أو لطفل سوري نُبح أو قتل بالكيمياوي! بيل أرجوك لا تجعلني أكرهك"[1].

وذات مّرة أخبره "علي" أّنه يريد زيارة أمه في ... فقّررت أن ترافقه في رحلته، هذا ما أدخل الفرحة على قلبه ّحاولت أن تدخله معها إلى غرفتها لتجه ّزه للقاء أمه بصورة جّيدة. تحّمه، تغّير له ملابسه الرثّة، أو ربّما يبقى بجانبها فقط"[2].

11- صورة المرأة الملتزمة:

الالتزام هو التمسك والتقّيد بمبادئ الشريعة والسير وفق منهج مستقيم والتحلي بالأخلاق والقيم الفاضلة والابتعاد عن التصرفات والسلوكات التي ينبذها المجتمع ولا تتماشى مع قيم ومبادئ الدين، ولعل قضية الالتزام من أكثر القضايا ارتباطا بالمرأة بالنسبة للرجل فأي خطأ أو تجاهل لعادات وتقاليد مجتمعها يجعلها عرضة للانتقاد فتصبح منبوذة بينهم.

وقد عالجت صاحبة الرواية قضية الالتزام من خلال تطرقها لعّدة مواضيع ومواقف صادفتها في حياتها خاصة مع أخواتها.

1- الرواية، ص170.

2- المصدر نفسه، ص183.

كانت أخواتها ملتزمات وطالما كن يلقين عليها المواعظ ويقدمن لها النصح ويدعونها للالتزام والتمسك بتعاليم الدين، فكنّ "لا يفوتن فرصة لإلقاء المواعظ: لماذا تفعلين هذا، ولم تلبسين ذلك، ومتى سيهديك الله وتتحجبين؟"[1].

ومن أمثلة المرأة الملتزمة نجد مريم أخت زهرة الكبيرة التي وجدت من الحجاب ملجأ لها ومخبأ للهروب من فكرة الانتقام من زوجها بسبب خيانته لها والتي فوضت أمرها إلى الله تعالى، فقد "شغلت نفسها بالدروس الدينية وأداء الصلوات المفروضة منها والسنة وبعض من الصلوات هي اختلقتها لتنسى جرحها، ولتتمنى على الله أن يصبّروها"[2].

إضافة إلى أختها نادية التي لم تكن أقل التزاما من مريم متأثرة بصديقتها السورية في الجامعة، التي كانت متدينة ومحتشمة، "بالنسبة لنادية فإن الدين والشريعة كان محور حياتها، ثم كانت (الآنسة)، كانت تستفتي الشرع في كل صغيرة وكبيرة من أمور عائلتها حتى أبسطها وتفرضها عليهم،مما جعلها تبدو الأقسى بين أخواتها، نادية تسبق كل موضوع بموعظة دينية وكل استفسار برأي شرعي وكل حادثة بحادثة مماثلة حدثت في زمن الرسول، وإن عجزت سألت (الآنسة)"[3].

وكانت نادية دائما تطلب من زهرة الابتعاد عن بناتها خوفا من تأثرهن بها وخشية اتباع طريقها، ويظهر ذلك من خلال نقاش دار بين زهرة ونادية حيث كانت هذه الأخيرة ترفض أي نقاش يتعلق ببناتها مع أختها، "ولماذا يا أختي؟ هل تعتقدين أن وجود فاطمة في مدرسة إسلامية سيفيدها الآن؟ وهل تغير محيطها وقلب عالمها وحياتها سيقربها من الله أكثر؟ التفتت نادية وقد تفجر شرر كلماتها: وما أدراك أنت يا ست زهرة بأوامر الله؟ لو كنت تعرفينها لما خرجت نصف عارية هكذا ليستمتع بك كل من رآك في الطريق. أنت كالزانية"[4].

1- الرواية، ص40.
2- المصدر نفسه، ص47.
3- المصدر نفسه، ص49.
4- الرواية، ص50.

12- صورة المرأة الوحيدة:

لطالما كانت الوحدة من الأمور المؤدية للاكتئاب، فنطق هذه الكلمة في حدّ ذاتها اكتئاب، والاكتئاب هو الشعور بالحزن والعزلة والانطواء وحب التفرد والابتعاد عن الآخرين وهذا راجع لأسباب عديدة ومتعددة فقد يكون سبب الوحدة هو الشعور بالنقص أو الحرمان من أشخاص نحبهم، وقد يكون وليد الفراق، كما قد تكون الوحدة نابعة من نار الاشتياق والحنين.

وقد جسّدت زهرة بطلة هذه الرواية الجانب الأصعب من الوحدة والتي كانت نتيجة لعدة أسباب ومواقف مرّت عليها في حياتها وذلك من خلال الإهمال الدائم لها من طرف زوجها الذي كان دائم الانشغال بعمله الذي يأخذ كل وقته فهو لا يعطيها قيمة في حياته ووجودها وعدمه سواء عنده، وهذا ما يتّضح لنا من خلال الحوار الذي دار بين زهرة وصديقها في حديثهما عن تهميش زوجها عادل لها، "يا عزيزي هو عايش حياته كما يريد، ولا شيء يمكن أن يكدره. وجودي في حياته مجرد إكسسوار اجتماعي يحافظ على صورته المحترمة أمام المجتمع وعملائه. يمكنك أن تعتبري المنديل الملون الذي يضعه في جيب جاكيته العلوي. مجرد شكل لا فائدة منه"[1].

فكانت أيامها مرآة عاكسة لوحدتها، فكل يوم يعيد نفسه بنفس الحزن والكآبة والحيرة والضياع، فعبّرت عن كل هذا بقولها:" من سينتشلني من ضياعي وحيرتي؟ وأي يد قادرة على تلميع ما أعطبته السنين؟ تمتمت بوجع قبل أن تحمل حقيبتها وتهرب من الغاليري لا تدري إلى أين"[2].

وما زاد من وحدتها بُعدها عن ولديها سارة وسالم اللذان سافرا إلى باريس لإتمام دراستهما، "بالأمس فقط كانت تغير حفاظتهما وترضعهما وتغني لهما قبل النوم وها هما الآن يكملان دراستهما في فرنسا. لم تكن لتدع سارة تسافر لو لم يصحبها سالم"[3].

وفي موضع آخر تظهر رتابة أيامها وشعورها بالوحدة وتكرارها لنفس الملل والكآبة، "ها هي تستقبل يوما آخر بلا طعم ولا رائحة. وهكذا تتوالى أيامها بملل. يوم سيغادر ليسلمها ليوم جديد"[4].

1- المصدر نفسه،ص33-34.

2- المصدر نفسه، ص40.

3- الرواية، ص25.

4- المصدر نفسه، ص53.

ومن مظاهر الكآبة التي كانت مخّيمة على زهرة ما وصفتها به صاحبة الرواية بقولها:" لم تستطع العودة إلى غرفتها لتواجه آلامها وحيدة. نظرت إلى داخلها فوجدت امرأة أسيرة مشاعر جامحة تتنازعها في عدّة اتجاهات. أمومة ضائعة، زوج غريب وغريب حبيب"[1].

تبين لنا من خلال ما سبق ما كانت تعانيه زهرة من وحدة وملل وضيق خّيمت على حياتها، وأن أيامها كانت تعيد نفسها فكأنها تعودت على أن ما عاشته اليوم هو نفسه ما ستكون عليه غدا، فصارت حياتها كأنها يوم واحد إلا أنه يتكرر عدة مرات.

13- صورة المرأة العاملة:

انحصر قديما دور المرأة في إنجاب الأبناء وتربيتهم بالإضافة إلى القيام بكل الأعمال المنزلية من طبخ وغسيل وغيرها من الأشغال الأخرى بسبب العادات والتقاليد التي كانت تحكمها إلا أنه في عصرنا الحالي وبعد التطور الذي شهده العالم والانفتاح الذي عرفته المرأة من خلال الدور الذي تلعبه في بناء المجتمع؛ فالمرأة العاملة هي كل امرأة تؤدي نشاطا يعود بالنفع عليها وعلى مجتمعها، وتختلف أسباب الرغبة في العمل من امرأة لأخرى فهناك من تعمل لتعين نفسها وعائلتها وهناك من تعمل لكسب قوت عيشها وهنا من تعمل حبا في المهنة التي تقم بها ومنهن من تتخذ من العمل هواية لها لا غير كما أن هناك من تعمل ترفيها عن النفس أو هروبا من ظروف الحياة ولملأ الفراغ والابتعاد عن سجن الوحدة وشبح العزلة، وينطبق هذا الأخير على بطلة القصة زهرة، فقد صورت لنا الكاتبة ذلك بقولها:" دخلت مكتبها الصغير في زاوية «الغاليري» بعد مرور السنين وبعد أن سافر ولداها للدراسة في باريس، لم يعترض عادل حين قررت العمل لتشغل وقتها، ولتنشغل عنه ربما. افتتحت صالة عرض فني «غاليري» في وسط العاصمة. ومن حسن حظها أصبحت في وقت قصير قبلة الفنانين والعارضين ومحبي الفن، شكل «الغاليري» لها ملجأ"[2].

وكمثال عن المرأة الفقيرة التي تعمل من أجل كسب لقمة عيشها ومساعدة عائلتها نجد حسيبة التي كانت عاملة نظافة في البناية التي تسكن فيها زهرة، مما جعلت هذه الأخيرة تتساءل " كيف تكون هذه المرأة دائما سعيدة، رغم فقرها وتعبها وقهرها؟ كيف تجد السعادة ومن أي نبع تغرف؟ تعيش في هذه

1- المصدر نفسه، ص167.

2- الرواية، ص29.

الغرفة الضيقة والمعتمة أسفل العمارة، تعمل أكثر من 15 ساعة في النهار لتقبض ما يجود به السكان عليها لترسل به لأولادها في مصر"[1].

نستنتج من هذا الفصل أن للمرأة أهمية في المجتمعات البشرية أينما كانت ليست كنصف المجتمع بل كشريك حقيقي مساهم في إثراء التجربة الإنسانية في شتى المجالات، فالمرأة مربية للأجيال الناشئة فلهذا نتوقع من الكاتب أو الروائي أن يوليها المكانة التي تستحقها في مجالات الحياة المختلفة فالمرأة عند "دلع المفتي" هي صورة واقعية للمرأة ومعاناتها كالأم والزوجة والمظلومة والمتمردة وغيرها، إضافة على هذا نجد "دلع المفتي" عمدت في روايتها على رسم شخصية المرأة وتحليل ظروفها الموضوعية التي تؤثر على نفسيتها وسلوكها والتي تعد في الرواية بعدا جماليا ورمزيا وواقعيا يسهل على القارئ الاستيعاب والفهم للواقع الاجتماعي ولمواقفها في المجتمع أيضا، ومن هذا نستنتج أنه يمكن أن تجتمع عدة صور في شخصية امرأة واحدة.

1- المصدر نفسه، ص16.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه المذكرة والتي قمنا فيها بتحليل صورة المرأة في رواية رائحة التانغو لدلع المفتي عبر جميع فصولها مجيبة عن إشكاليتها الأساسية وهي قضية الظلم الذي تتعرّض له المرأة في المجتمع، وغيرها من الإشكاليات، وهذه أهم النتائج:

1/ الحضور القوي والمميز للمرأة في الرواية الكويتية، هذا ما صوّرته لنا دلع المفتي من خلال اختلاق الصور الخاصة بالمرأة وتعدّدها في الرواية، فمنها صورة المرأة الأم، المرأة الزوجة، المرأة المهمشة عاطفيا، وغيرها من الصور، هذا من الجانب الإيجابي للرواية الكويتية، أما من الجانب الآخر فالروائية لم تتغافل كذلك عن ذكرها لبعض الصور السلبية للمرأة، هذا ما يؤكد موضوعية التناول والتوافق مع التحولات الاجتماعية ونذكر منها: صورة المرأة الخائنة، صورة المرأة المتشدّدة.

2/ الاهتمام الواسع الذي حظيت به المرأة من خلال هذه الرواية وتصوير كل جوانبها الحياتية.

3/ عالجت الرواية قضية الانقلاب النفسي الذي تتعرّض له المرأة من خلال تعرضها للظلم والإهمال في الحياة الزوجية.

4/ بيّنت لنا الروائية أن المرأة قادرة على التحرّر من القيود التي يفرضها عليها المجتمع والعادات والتقاليد.

5/ أظهرت لنا الروائية أن المرأة مخلوق ضعيف يتأثر بكل العوامل التي من شأنها أن تقلل من أنوثتها.

6/ تشير الرواية إلى أن هناك رسالة تريد الروائية توصيلها للقارئ والتي مضمونها أن المرأة لها الحق في الحرية والتعلم وإثبات وجودها وأنّها رمز للقوّة والعطف.

7/ وصفت لنا الروائية أن المرأة كما تكون في الحياة شريكة، واعية، مثقّفة، محبّة، فقد تكون من جانب آخر حزينة، ضعيفة، كئيبة وخائنة.

8/ إن الصورة الفنية تُعدّ ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي وعنصر مهم من خلال أنواعها ووظيفتها وأهميتها في نقل التجربة الروائية.

9/ تحدّثت الروائية عن المرأة المتعاطفة وخصّصت بالذكر الجانب الإنساني منها ودعمها للقضية السورية وتضامنها مع اللاجئين السوريين خاصة فئة الأطفال.

تمثّل هذه النقاط أهّم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

10/ إن صورة المرأة عند "دلع المفتي" ليست صورة جزئية ومحددة بل هي صورة للمرأة في حالات كثيرة غير شاملة لكنها كافية لتكّون فكرة اجتماعية عن المرأة في مراحل وظروفمحددة في حياتها.

11/ أغلب الشخصيات النسائية التي وصفتها "دلع المفتي" في رواية "رائحة التانغو" يعانين من ضعف نفسي داخلي جراء واقعهم المعيشي؛ فالمرأة تبدو في كل هذه الحالات ضحية ظروف اجتماعية وتقاليد سابقة.

12/ إن "دلع المفتي" كانت واعية ومحركة لأهمية الصورة الحسية ودورها الفعال في توضيح وتوصيل الفكرة فكانت دقيقة في اختيارها وتوزيعها، فوظفت الصورة البصرية في صورة غزلية وسمعية فيما تلتقطه الاذن من أصوات في حين الصورة الشمية والتي استعملتها الروائية بكثرة وهذا للدلالة على الروائح فكل رائحة كانت تحمل رمزا ودلالة بالنسبة لبطلة الرواية.

13/ اعتماد الرواية على الوصف والسرد الذي يتخلله الحوار.

14/ يمكننا القول أّنه يمكن أن يكون للمرأة الواحدة عدة صور مختلفة.

15/ نستنتج أن "دلع المفتي" أعطت كل فصل من فصول روايتها اسما متعلقا برائحة ما، فهذه الرائحة تكون كعنوان للفصل وتبنى عليه أحداثه، هذا ما أضاف لمسة فنية جمالية.

ملحق

ملحق:

أولا: التعريف بالكاتبة «دلع المفتي»

دلع المفتي، اسم تألّق كثيراً على مدار السّنوات الماضية، كانت بداياته في عالم الصحافة ومجموعة من المقالات الجريئة بجريدة القبس الكويتية ثم بعد ذلك اقتحمت عالم الروايات والقصص القصيرة وأثبتت نفسها بقوة من خلال تقديم مجموعة من الروايات التي نالت إعجاب الكثيرين بداخل دولة الكويت وخارجها.

1. **نشأة الكاتبة الكويتية دلع المفتي:**

ولدت الكاتبة دلع المفتي في مدينة دمشق بدولة سوريا لأب وأم يحملان الجنسية الكويتية وتلقّت تعليمها في فلوريدا إلى أن اتمت المرحلة الجامعية وتخرجت منها في عام 1982 وهي تحمل شهادة الهندسة في التصميم والديكور.

2. **دلع المفتي ورحلتها مع الصحافة والأدب:**

بدأت الكاتبة دلع المفتي رحلتها مع الصحافة من خلال كتابة المقالات بشكل متقطع في جريدة القبس، وسرعان ما حققت نجاحات وأصبحت تمتلك قاعدة كبيرة من القراء، وتميزت المفتي بأسلوبها السلس والممتع، بالإضافة إلى حسها الساخر وقلمها الذي يجيد هذا النوع من الكتابات، وعرفت الكاتبة الكويتية دلع المفتي بتوجهاتها الليبرالية والعلمانية، بالإضافة إلى مناصرتها لحقوق المرأة والمهمشين بداخل المجتمع، وحرصت من خلال مقالاتها وكتاباتها على محاربة الفتن الطائفية التي تصيب المجتمعات، كما دعت أيضاً إلى نبذ العنف والتعصب والظلم الاجتماعي، وأشارت إلى أهمية قبول الآخر كما هو دون محاولة تغييره أو فرض أي سيطرة عليه، كما أنها لم تغفل أيضاً من خلال كتاباتها عن القضايا والهموم التي تهم المواطن العربي البسيط ويتعرض لها خلال حياته اليومية.

3. **أهّم الأعمال التي قدّمتها الكاتبة الكويتية دلع المفتي:**

قامت جريدة القبس الكويتية بتخصيص عموداً صحفية تطل منه الكاتبة دلع المفتي بشكل أسبوعي على قرائها بداخل الكويت وخارجها، اعتادت الكاتبة من خلال هذا العمود أن تناقش قضايا تهم المواطن البسيطة بهمومه وأوجاعه وأحلامه اليومية، بالإضافة إلى الإشارة إلى المجتمع الذي يعيش فيه والمسئولية الملقاة على عاتقه، فيكاد لا يخلو أي مقال من مقالاتها من التقاطه نقدية، وصوت يحمل همسات عتاب،

بالإضافة إلى دعوة إلى التغيير، ولهذه الأسباب لاقت مقالاتها شعبيتها كبيرة جعلت العديد من المواقع الإلكترونية تعيد نشرها من جديد لكسب القراء نحوهم.

وبعض هذه المقالات قد حصدت شهرة أكثر من غيرها، منها مقالتها "هل تسمحون لي" والذي تم نشره في إحدى المواقع الإلكترونية على أنه من مؤلفات نزار قباني، لاحقها اعتذر القائمون على الموقع عن خطأ نسبته للشاعر نزار قباني، ومن المؤسف، أنه لا يزال هذا المقال يتم تداوله على الكثير من المواقع والشبكات بأنه قصيدة لنزار قباني.

من مقالات الكاتبة دلع المفتي التي أثارت ضجة كبيرة ايضاً مقال آخر بعنوان: "هل نسيتم أجراس الكنائس؟" تحدثت من خلاله عن الازدواجية التي تميزت بها مجتمعاتنا العربية، حيث ظهرت العديد من ردود الأفعال الغاضبة تجاه منع سويسرا لبناء المآذن في حين أن بناء الكنائس مثلا ممنوع أو مقنن في غالبية الدول العربية والإسلامية.

أّما عن الروايات التي قامت بتأليفها الكاتبة دلع المفتي، فقد تم صدور أّول رواية لها تحت عنوان: "هن لسن أنت" وذلك في عام 2003، كما صدر لها عن دار جسور للنشر مجموعة قصصية بعنوان: "عورة" باللغتين العربية والإنكليزية وذلك في سبتمبر من عام 2006، واخيراً رواية "رائحة التانغو" في عام 2016، والتي لاقت استحسان الكثيرين بداخل دولة الكويت وخارجها.

ثانيا: ملخص الرواية

قدّمت لنا دلع المفتي من خلال روايتها "رائحة التانغو" عدة قضايا تخص المرأة والمشاكل التي قد تتعرض لها في مجتمع شرقي ولا يمكن تحديد فكرة واحدة ثبتت عليها الكاتبة إلا أنه يمكن القول أن الظلم الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الشرقي جاء كفكرة أساسية دارت عليها جل أحداث الرواية، فبطلة الرواية زهرة كانت مهمشة عاطفيا من طرف زوجها "عادل" الذي لم تكن تعرف الكثير عن حياته وأسراره كل شيء فيه يقتلها بروده، صمته، بعده، فضاضته، فحاولت زهرة ملء هذا الفراغ الذي تعيشه بافتتاح صالة عرضي فني (غاليري) في العاصمة، وستتعاطف مع ما يجري في سوريا بعد أن يقام معرض لرسوم أطفال سوريين تُخصّص أرباحه في إرسال مساعدات إلى الشعب السوري، هذا ما يوضح لنا اهتمام الروائية بالقضية السورية حيث خصّصت لها جزءا وافرا في روايتها، وتعَّرُّف زهرة على بيل صديق زوجها هي نقطة تحول حياتها وأيامها الروتينية الحزينة فتجمعهما عدّة مناسبات وترى فيها الشخصية النقيضة لزوجها، فبيل يهتم لأدقّ تفاصيلها فيعجبان ببعض وتتطور علاقتهما خاصة بعد سفر زهرة إلى بيروت لحضور زفاف صديقتها، فيلحق بها بيل ويدعوها إلى رقصة التانغو وبعد هذه الرقصة تدرك زهرة أنها قد وقعت في حبه، وتضمنت الرواية أيضا قضية جرائم الشرف خصوصا جريم القتل التي راحت ضحيتها حسيبة زوجة عطية بعدما اكتشف خيانتها له مع كاتب معروف، بالإضافة إلى مسألة الحرية المفقودة ليس للمرأة فقط بل حتى الأطفال والضعفاء، وتأتي نهاية الرواية بموت زهرة إثر انفجار في رحلتها مع نفسها وذاتها من طرف نظام ظالم تتأزّم فيه الحياة في أبشع صورها.

فهارس

فهرس المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أوّلا: المصادر

1- دلع المفتي، رائحة التانغو، دار مدارك للنشر، ط1، يناير 2015.

ثانياً: المراجع

1- إبراهيم عبد الرحمن النعانعة واخرون: فن الكتابة وأشكال التعبير، دار جبرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2013.

2- إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث من محاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، ط 1، عمان، 2003.

إبراهيم مصطفى حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، الجزء 1، دار الدعوة، إسطنبول، 1989.

3- أحمد الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1967.

4- أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2008.

5- أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، بمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015.

6- باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد الأردن، 2010، ط1.

7- بلغيثعبدالرزاق،الصورةالشعريةعندالشاعرعزالدينميهوبي،ماجستير،جامعةالجزائر،بوزريعة، 2009.

8- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992.

9- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 2، 2009.

10- طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مطبعة القاهرة الجديدة، ط2، 1970.

11- عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار النهضة، بيروت، ط 6، 1982.

12- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978.

13- عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ج1 ط1، 1992.

14- عز الدين جلاوجي، سلطان النص، دراسات في روايات، دار المعرفة الجزائرية، 2008.

15- فيصل أحمد، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، 2005.

16- قدور عبد اللّه الثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط 1، 2007.

17- لبيرس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط، بيروت، باريس، ط، 1989.

18- محمد كامل الحطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1990.

ثالثاً: المعاجم

1- إبراهيممصطفىحسنالزياتواخرون،المعجمالوسيط،الجزء 1،دارالدعوة،إسطنبول، 1989.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة الراوي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

3- لطيف زيتوني، معجم نقد مصطلحات الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002.

4- محمدبوزواوي،معجممصطلحاتالأدب،الدارالوطنيةللكتاب،الجزائرالعاصمة،دط، 2009.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- مروى فتحي منصور، نظرة على تجربة الفن الروائي النسوي العربي، (2021/01/26)، https://www.diwanalarab.com/

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	-
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول:مفهوم الصورة، الرواية، الأدب النسوي، والمرأة في الرواية العربية	4
أولا:مفهوم الصورة والرواية	4
1- مفهوم الصورة وأنواعها	4
2- مفهوم الرواية، عناصرها ونشأتها عند العرب	8
ثانيا:الأدب النسوي والمرأة في الرواية العربية	11
1- مفهوم الأدب النسوي	11
2- المرأة في الرواية العربية	13
الفصل الثاني: دلالة العنوان، دلالة الروائح، وأهم صور المرأة في رواية رائحة التانغو	17
أولا: دلالة العنوان ودلالة الروائح في الرواية	17
1- دلالة العنوان في الرواية	17
2- دلالة الروائح في الرواية	18
ذ- رائحة الزعفران	18
ر- رائحة البخور	18
ز- رائحة دهن العود	19
س- رائحة الليمون	19
ش- رائحة البصل	20
ص- رائحة السيجار	20
ض- رائحة الـ «Babyoil»	20
ط- رائحة دهن الورد	21
ثانيا:صورة المرأة من خلال الصورة الحسية في الرواية	21
أ- الصورة البصرية	22

ب -الصورة السمعية	23
ت -لصورة اللّمسية	23
ث - الصورة الشمّية	24
ج - الصورة الذوقية	24
ثالثا: صور المرأة المختلفة في الرواية	25
1- صورة المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع الشرقي	25
2- صورة المرأة المتحررة	26
3- صورة المرأة العاشقة	26
4- صورة المرأة المتشددة الملتزمة	28
5- صورة المرأة الزوجة	29
6- صورة المرأة المهمشة عاطفيا	30
7- صورة المرأة الأم	31
8- صورة المرأة المظلومة	32
9- صورة المرأة الخائنة	34
10- صورة المرأة الإنسانية	35
11- صورة المرأة الملتزمة	37
12- صورة المرأة الوحيدة	38
13- صورة المرأة العاملة	39
خاتمة	42
ملحق	45
فهرس المصادر والمراجع	49
فهرس الموضوعات	51